بوفيليا

رواية

فادى عصمت

مؤسسة يسطرون للطباعة والنشر والتوزيع

يسطرون
للطباعة والنشر والتوزيع

رئيس مجلس الإدارة

عماد سالم

المدير العام

أحمد فؤاد الهادى

مدير الإنتاج

أحمد عبد الحليم

الطبعة الأولى
الكتاب : بوفيليا
المؤلف : فادى عصمت
تصنيف الكتاب : رواية
تصميم الغلاف : فادى عصمت
إخراج عام : أحمد عبد الحليم
المقاس ١٤ × ٢٠
رقم الإيداع : ٢١٩٣ / ٢٠١٩
الترقيم الدولى : 978 - 977 - 776 - 678 - 4

العنوان : المكتبة والمطبعة : ٣ ش صفوت - محطة المطبعة شارع الملك فيصل - الجيزة

التليفون : ٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩ - ٠١١٥٧٧٦٠٠٥٢

Email : yastoron@gmail.com

موقعنا على الفيس بوك : مؤسسة يسطرون لطباعة وتوزيع الكتب

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

إهداء

أبى ، أمـي ، أخـتي عائلـتي العزيـزة كـم أنـا محظـوظ لوجودي في وسطكم.

لـكل مـن شـارك في بنـاء هـذا الطمـوح بداخـلي، وجودكـم بجانـبي كان مـن أكـبر و أقـوى الدوافـع فنظرتكـم إلي هـي أقـوى دفعـة أخذتهـا.

أ / إيهـاب الحـضري .. أسـتاذي مـن شـجعني و أعطـاني الثقـة الكافيـة لخـوض تلـك التجربـة، و الجـرأة حـتى وصلـت إلى تلـك ا لنقطة.

أ / مينـا رومـاني .. وجـودك في الطريـق لـم يكـن بالصدفـة شـكراً لوجـودك في حيـاتي.

أصدقـائي .. في كل لحظـة أشـعر بكـسر أجدهـم كالعـكاز يسـاعدني عـلى النهـوض.

كيرلـس نشـأت صديقـي الشـاعر .. وجـودك في تلـك اللحظـة يعـنى لي الكثـير.

جدتي أنتي السبب لوجودي في هذا الطريق.

و بالطبع لن أنساكِ أنت يا عزيزي القارئ.

فادي عصمت

لست نائمًا لا أشعر سوى بآلام في كل جزء من جسدى، لا أتذكر شيئا سوى أنني كنت نائمًا ليلة أمس في فراشي شعرت بأنني أسقط داخل دوامة، أنا الآن لا أدرى ما إذا كان حلمًا أم حقيقة، لكن كل ما أعرفه أنني لست بالمنزل ولا على فراشي أنام على رمال أو شئ مثل هذا، أسمع صوت مياه أو أمواج، والهواء يتلاعب على وجهى ويحرك ملابسى ليس لديّ طاقه لأحرك يدى أو قدمى، أشعر كأننى فى كابوس كل عضلة فى جسدى مقيدة، كل ما أستطيع فعله هو التنفس .

أخيراً شعرت بقدرتى على حركة يدى اليمنى فوضعتها على وجهى لأمسح ما عليه من رمال وأحاول فتح عيناى، بالفعل قمت بفتحها وبدأت أحركها لآرى ما حولى، لا أرى شيئًا سوى ضوء شديد لا أستطيع بسببه الرؤية الآن، بدأت أستوعب ما أمام عينى، أنا أرى السماء و ضوء الشمس يملأ الهواء من حولى، أشجار تظلل عليّ، ورمال أنام عليها، حركت رأسى إلى يمينى فوجدت بحرًا أو محيطا لا أدرى فكل ما أعرفه أننى على شاطئ، يوجد على يمينى بحر وعلى يسارى أشجار كمدخل للغابة.

بدأت أسترد الطاقه بداخلى فأتحرك وأقاوم التعب، وبدأت فى النهوض، وقفت كمريض عاجز عن الحركة، أشعر بتصلب فى كاحلى، بدأت فى الحركه والتقدم متجهاً

نحـو تلـك الغابـه، لا أرى أحـد بداخـل تلـك الغابـه، أشـعر كأننـى وحيـداً بداخلهـا لـدى رغبـه فى الـصراخ، ولكنـى لا أسـتطيع، لـدى فضـول لأعـرف مـا لـذى آتـى بـى إلى هنـا و مـا هـذا المـكان الـذى انـا محبـوس فيـه، أريـد العـوده إلى غرفتى وفراشـى، مسـتمر فى المشـى متجهـاً داخـل الغابـة لأبحـث عـن اى شـئ آكلـه او اقابـل احـداً مـن سـكان تلـك الجزيـرة، ان الهـواء رائـع لا اشـعر بـبرودة البحـر ولا بحـرارة الشـمس، ولكنـه يمتلـئ بـروح الرعـب والخـوف، لا أدرى اذا كان هـذا الشـعور بسـبب الوحـده ام بسـبب وجـود شـئ مخيـف، بـدأت اتوغـل بتلـك الغابـه و ابتعـد عـن الطريـق الـذى دخلـت منـه، وصلـت إلى متسـع مـن الأرض لا يوجـد بـه أشـجار ولكننـى أرى آثـار لبعـض الأقـدام متجهـه نحـو منطقـة كثيفـة مـن الأشـجار فتحركـت نحوهـا و حاولـت أن أرى مـا الـذى يوجـد مـن الناحيـة الأخـرى و بالفعـل فعلـت فالأشـجار ليسـت كثـيرة بالعـدد الـذى تخيلتـه و بالفعـل نظـرت مـن خلالهـا وجـدت مبنـى ضخـم يبـدوا أنـه جديـد و عـلى واجهته مكتـوب (بوفيليـا – إيطاليـا).

لا أدرى مـا الـذى أحضرنـى إلى هنـا ولكننـى أريـد الرجوع، مـرت الدقائـق ووجـدت أحـد الأفـراد ينظـر لى مـن خـلال تلـك النوافـذ. مرتديًـا معطفًـا أبيـض و بيـده كـوب، متبسـماً، لم تمـر اللحظـات حتـى وجـدت صـوت مـن خلفـى لأفـراد

يتحدثـون بلغـة لا أفهمهـا يقتربـون تجاهـى، فأختبـأت فى وسـط تلـك الأشـجار و نظـرت نحوهـم، ارتجفـت ونبـض قلبـى بـدا مُسرعًـا حـين نظـرت إليهـم فأشـكالهم تبـدو مرعبـة للغايـة، أفـراد طـوال القامـه يرتـدون معاطـف سـوداء، و فى وجوههـم أقنعـة مصنوعـة مـن المعـدن أو شـئ يشـبه منقـارًا مثـل الطيـور أمـام الفـم و الأنـف و قبعـة سـوداء ضخمـه، لا يوجـد جـزءًا ظاهـرًا فى جسـدهم، أربـع أفـراد بنفـس ذات المظهـر و يتوسـطهم شـخص يرتـدى قميصًـا أبيـض مربـوط مـن يديـه كأنـه ذاهـب إلى معتقـل، تتبعتهـم مـن خلـف الأشـجار حتـى وصلـوا إلى ذلـك المبنـى الضخـم و دخلـوا بـه، لم يمـر العديـد مـن الوقـت حتـى وجـدت فتـاة خائفـة تدخـل إلى ذلـك المبنـى والرعـب يمـلأ وجههـا، قطـع تركيـزى شـيئًا مـا، فقـد وجـدت أحـد أمسـك بكتفـى، فنظـرت خلفـى فوجدتـه شـخصًا أبيـض البـشرة طويـل القامـه ذات شـعر أسـود كثيـف قائلاً»أنـت الأن رأيـت كل شـئ، أحتاجـك معـى»....

***

فتحـت عينـاى لأجـدني نائـماً بغرفتـى، عـلى فراشـى، هـل معنـى ذلـك أنـه كان حلـمًا ! ولكنـى لا أظـن ذلـك فأنـا أشـعر أننـى كنـت فى واقـع، لم أبـالى ولكـن كل مـا كان فى بـالى أننـى أريـد الذهـاب إلى تلـك الجزيـرة التـى لا أدرى سرهـا كل مـا أعرفـه عنهـا أنهـا تقـع عـلى السـاحل الإيطـالي، الفضـول يقتلنى

لأعـرف موقعهـا تحديـداً، تلـك الجزيـرة التـى قـرأت عنهـا ليلـة أمـس وتصفحـت عنهـا عـن طريـق الشـبكة الالكترونيـة (الانترنـت).

تراودنـى المخيـلات حـول أسـطورة تلـك الجزيـرة المهجورة، تحركـت مـن السريـر واتجهـت نحـو الأطلـس الـذى كنـت أدرسـه حينـما كنـت فى الجامعـة وبحثـت عـن خريطـة إيطاليـا وسـواحلها، ظللـت أبحـث عـن مـكان تلـك الجزيـرة فوجدتهـا بالفعـل، إنهـا تقـع عـلى السـاحل الإيطـالي بـين مدينتـي البندقية وجزيـرة ليـدو في شـمال البحـر الأدرياتيكـي، وتبلـغ مسـاحتها سـبعةَ عـشر ألـف فـدان .

أتتنـى فكـرة الذهـاب إلى تلـك الجزيـرة ولكـن لا أدرى كيـف وليـس لـديّ سـبب !؟ .... أنـا بالفعـل أعيـش بمفـردى، فوالـداى منفصلـين وكنـت أعيـش فى حضانـة والـدى، و أمـى انتقلـت مـع عائلتهـا إلى إيطاليـا، وأخـى يعيـش مـع والدتـى فى إيطاليـا .

أعيـش فى ذلـك المنـزل مـن صبـاى بمفـردى، نـادراً ما يسـأل عنـى أحـد مـن أقاربـى، ولكـن والدتـى دائـماً تطمئـن عـليّ منـذ أن انتقـل والـدى، وترسـل إليّ المـال مـن حـين إلى آخـر، نعـم إنهـا عائلتـى، وبالرغـم مـن أنـه لـديّ عائلـة، ولكنـى أعيـش بمفـردى.

فتحت عينيّ لأعود إلى الواقع وأتوقف عن تلك الذكريات، وعدت إلى الأطلس ناظراً إلى مكان الجزيرة، لا تبعد عن ساحل إيطاليا كثيراً، بدأت بالنهوض، أمشى فى وسط شقتى التى أعيش بها بمفردى، بها روح الكآبة، ديكورها القديم والدهان الذى يتساقط على الأرض، فى كل ركن فى الشقة هناك العديد من الأطباق والصحون المتسخة والملابس الغير مرتبة .

المنزل بدون امرأة يكون كئيبًا للغايه، تحركت نحو الصالة متجهاً إلى حاسوبى الخاص لأبحث عن أى معلومات جديده لتلك الجزيرة، كل ما أدركته عنها أنها كانت فى الماضى تعج بالسكان، وبعدها تم بناء العديد من الكنائس ومازالت هناك كنيسه مبنيه بجوار مستشفى الأمراض العقليه، وبها عدد من المبانى المهجورة.

وفى فترة أتت لعنه على تلك الجزيرة فأتى إلى سكانها مرض الطاعون، أصبحت مقبرة لمرضى الطاعون، وكانت هى مركز انتشار مرض الطاعون فى كل دول أوروبا ومن بينهم إيطاليا، وأصبحت مليئه بمدافن موتى ذلك المرض، فالجثث كانت تملأ الطرقات و المنازل بسببه حتى أصبحت بوفيليا هى الملاذ الوحيد لدفن جثث الموتى، وهناك أساطير تقول إنه كان يتم حرق مرضى الطاعون أحياءً فى مقابر جماعيه للتخلص نهائياً من ذلك المرض.

وبعدها قامت السلطات الإيطالية بتحويلها إلى حجر صحى، وفى العصر الحديث قامت السلطات الإيطاليه ببناء مستشفى الأمراض العقلية فأصبحت مركزًا لحجز المجانين بها، ولكن هرب منها العديد من الأطباء بسبب رؤيتهم إلى أشباح ليلية ...

ملأنى التردد نحو تلك الجزيرة، ولكن بداخلى رغبة و إرادة للذهاب إلى هناك، لم أستطع أن أتحكم فى رغبتى، فذهبت إلى حاسوبى وأرسلت رسالة إلى والدتى عبر البريد الالكترونى لأخبرها أن تستضيفنى لمدة أسبوعين فى منزلها بإيطاليا، ولحسن الحظ كانت نشطة فأجابتنى فى تلك اللحظه»لا أصدق أخيراً ستأتى»قلت لها»سوف آتي ولكن لفتره قصيرة»

سألتنى :»ما سبب تلك الزياره المفاجئة !؟»فإن قلت لها سأذهب إلى جزيرة بوفيليا ففى الأغلب سترفض، فأجبتها :»أريد أن أكون فى وسطكم وأنا أشعر هنا بالملل بمفردى، فقررتُ أن أذهب فى رحلة قصيرة وفضلتها لأكون فى وسطكم».

حمداً لله أنها وافقت بذلك الرأى حيث قالت لى :»حسناً سوف أقوم أنا بالإجراءات هنا وأنت يجب عليك إحضار الوثائق المطلوبه لإتمام تلك الرحلة وهي جواز سفر ساري المفعول و تأمين صحي و سأرسل دعوة زيارة

موجّهة منى في إيطاليا مع تذكرة ذهاب وإياب وأحضر ١٠ صور شخصية.

وأخيراً وصلت الرسوم، وسألتها»ولكن لما كل هذا!؟»قالت»تلك هى الشروط، فقط احضرها وسلمها وستقوم السفارة خلال فترة من ٨ إلى ٢١ يوم بإعطاء الفيزا السياحية»فوافقتها.

ذهبت لأغير ملابسى وأذهب إلى ذلك المطعم الذى بجوار منزلى، فمن عادتي أن أذهب إليه يومياً فليس لى مكاناً سوى ذلك المطعم و منزلى ..... تحركت متجهاً نحو ذلك المطعم فهو يبعد عن منزلى بأمتار قليله، جلست على طاولتى المفضله بجوار السور وطلبت وجبة أفطارى ونظرت نحو النيل سارحاً بخيالى عن تلك الجزيرة فأشعر أننى وصلت إلى مرحلة الجنون لتلك الجزيرة الغامضه، أحاول تخيل شكل الجزيرة، فأى الجزر تلك التى توجد بداخل مدينه وبها أشباح !، وهل بالفعل هناك ما يسمى بالأشباح !؟ أنتظر بكل شغف تلك اللحظه التى سأذهب فيها إلى المطار و أصل إلى إيطاليا.

***

فى خلال إحدى وعشرون يوماً كنت جالساً على كرسى الطائرة، وتخطيت الحدود المصريه استمع صوت كابتن

الطائره منادياً الركاب المسافرين»أعزاءنا المسافرين استعداداً للهبوط نرجو العودة إلى مقاعدكم وربط الأحزمة وإعادة ظهور وملحقات المقاعد إلى أوضاعها الطبيعية، وإبقاء ستائر النوافذ مفتوحة، ثم التأكد من إطفاء كافة الأجهزة الالكترونية التي بحوزتكم وشكراً».

ولكنى لا أبالى إلى تعليماته فأنا لا أفعل شيئاً منذ أن أقلعت الطائرة سوى الجلوس فى مقعدى، خمس ساعات ونصف منذ أن أقلعت الطائرة، وما يشغل بالى هو ما هدفى فى الذهاب إلى تلك الرحلة، وما سر انجذابى الغريب إلى تلك الجزيرة .

وضعت يدى فى حقيبتى الصغيرة وأخرجت ورقة، تلك الورقة التى تحمل خريطة الجزيرة التى ذاهباً إليها جزيرة بوفيليا، أحضرت تلك الخريطه من شبكة المعلومات وطبعتها، نظرت إلى جميع أنحاء الجزيرة، وما فهمته أن تلك الجزيرة مقسمة إلى ثلاثة أجزاء، الجزء الأول يشبه المستطيل، ولكنه خالى من المبانى أو أى شئ فلا يحتوي سوى الأشجار فى كل اتجاه، كأنها غابة تتصل بالجزء الثانى عن طريق جسر، الجزء الثانى يشبه فى شكله المستطيل، ولكن الحدود السفلية منه تشبه نصف دائره داخل ذلك المستطيل وهو ما أريده فذلك الجزء الذى يحتوى على المبنيان المستشفى والكنيسة، بينما الجزء الثالث ما هو إلا

قطعة من الأرض مستديرة وبها المياه وغير متصلة بالطرف الآخر، يفصل بين كل جزء وجزء مياه، جزيرة عجيبة .

-»إنها جزيرة بوفيليا، أسمع عنها الكثير»قالها من يجلس فى الكرسى المجاور إليّ وأردف»هل أنت ذاهب إلى هناك !؟»

- فأجبته»نعم سأفعل»

- فقال لى»أرجو أن لا تفهم كلامى أنه إحباط، ولكنى أظنك ذاهباً إلى المكان الخاطئ فمن يذهب إلى هناك لن يعود أبداً»

قلت له»ولكن لماذا»

- أجابنى بثقه»تلك الجزيرة ملعونه فالجميع يدعوها بـ **Temple of Mystery** او معبد الغموض، فمنذ ان حدث فيها جميع حوادث القتل والتعذيب البشعه اصبحت مهجوره ولكنها مهجوره من البشر»

- صرخت مسرعاً»ما الذى تقصده بمهجورة من البشر !؟ هل أنت ترى أنواعًا أخرى»

- أجابنى بكل هدؤ»أنت لا تعرف يا صديقى ما الذى بداخلها فجميع من مروا بجانبها قد قالوا إنهم قد رأوا أشباحًا بها ....»

– مقاطعاً حديثه»هل أنت تدرك ما تقوله ! أى أشباح التى تتحدث عنها !؟ أنا لا أبالى»

– سألنى»هل ستحتاج إلى مساعده بداخلها !؟ فالهبوط الآن«

– أجبته»شكراً»وفى نفس اللحظه قال كابتن الطائره»أعزاءنا المسافرين، مرحبًا بكم في المطار المدني جينو أليغري بمدينة بادوفا الأيطالية حيث التوقيت المحلي هوا الساعة الحادية عشر صباحاً والدقيقة الخامسه والأربعون ودرجة الحرارة الخارجية (٢٠) درجة مئوية» فنظرت بجانبى إلى الشخص الذى تحدث إليّ وجدته يجمع أمتعته ويذهب إلى داخل الطائره فلم أبالى وخرجت من الطائرة.

أشعر باختلاف فى الجو فى إيطاليا الجو بارد بعكس ما أعتد عليه نزلت من سلم الطائره وقبل أن أدخل قاعة المطار، ظللت منتظراً ذلك الشخص الذى رأيته فى الطائره حتى يدلنى عن كيفية الوصول إليها، ظللت أنتظره حتى أفرغت الطائرة و أغلق بابها ولم ينزل بعد فوجدت مضيفه تقف بجوار الطائرة، فذهبت إليها قائلاً»عذراً، هل تتذكرين الشخص الذى كان يجلس بجوارى، فأنا كنت على كرسى رقم ٢٣»أجابتنى»نعم، ولكنها كانت سيدة وليس رجلاً»قلت لها»، ولكنه تحدث إليّ»قالت»نعم يا سيدى إنها سيدة كانت تجلس على كرسى رقم ٢٢»فشكرتها وتركتها متجهاً إلى قاعة المطار لأرى والدتى

فى استقبالى فوجدتها جالسة على كرسى والإحباط يملأ وجهها، ذهبت إليها مسرعاً وعندما رأتنى نهضت من على الكرسى واحتضنتنى بقوه قائله»ظننت أنك لن تأتى فالرحلة كلها قد أتت وأنت لم تأتى»قلت لها»لا تقلقى يا أمى فها أنا هنا بجانبك»وأتى اخى يوسف من خلفها شاب ثلاثينى من العمر يعيش مع والدتى منذ طفولته، واحتضننى بقوة وقال»كم أنا مشتاق إليك يا آدم»وأخذ جميع حقائبى وبدأنا فى التحرك خارج المطار و جدتهم وقفوا أمام سيارة تبدو أنها فخمة فقام أخى بوضع حقائبى بداخلها وجلس هو عند عجلة القياده وبجانبه والدتى.

وعندما فتحت باب السياره الخلفى سمعت صوت عالى من داخل السيارة وقفز فى وجهى حيوان مفترس فصرخت، قال أخى»لابد وأن تايجر قد أحبك»فقلت له»هل تربى نمورًا فى إيطاليا !»قال»بالطبع ولكنه كلبى يدعى تايجر»قلت»إذاً فلنذهب إلى المنزل فأنا أشعر بتعب شديد و اجمع حيواناتك بجانبك».

وبالفعل بدأ التحرك ولكنى وجدت ذلك الرجل الذى رأيته فى الطائرة بجوارى واقف بجانب السيارة ناظراً إلى السماء فقلت لأخى»توقف حلاً»فأوقف السياره ولم أبعد نظرى من عليه فنزلت من السيارة وهرولت نحوه، ولكنه اختفى وسط زحمة المارة بالطريق .

نظـرت يمينـى ويسـارى وخلفـى ولكنـى لم أجـده فى أى مـكان كأنـه اختفـى وعندمـا عـدت إلى السـياره وجـدت أخـى يقول»مـا الـذى حـدث !؟»قلـت لـه»لا تبـالى فلنكمـل طريقنـا»وفى طريقنـا إلى المنـزل أخرجـت تلـك الورقـة التـى توجـد عليهـا خريطـة الجزيـرة فنظـر إلىّ أخـى متسـائلاً»ما تلـك الورقـة يـا آدم !؟»رفعـت عينـى لـه مجيباً»إنهـا جزيـره تدعـى بوفيليـا يـا يوسـف، أتسـمع عنهـا !؟»فأوقـف السـيارة سريعـاً مفزعـاً صارخـاً فى وجهى»أتمازحنـى يـا آدم، أرجـوك لا تقـل لى أنـك أتيـت إلى هنـا لتذهـب إلى تلـك الجزيرة»فقالـت لـه والدتى»مـا بـك يـا يوسـف اهـدأ أظنـه لا يعلـم مـا بهـا !؟».

فأكمـل يوسـف القيـادة ونظـرت إلى والدتـى متعجبـاً مـن رد فعلـه وقلـت لها»مـاذا بتلـك الجزيـرة !؟»فأجابتنـى والدتى»إنهـا جزيـرة ملعونـة، بهـا لعنـة منـذ سـنوات عديـدة، البعـض قالـوا أنهـم رأوا أشـباحًا تتجـول بهـا دومـاً، والبعـض الآخـر قالـوا أنهـم قـد سـمعوا أصواتًـا تخـرج منها»فقلـت لها»أنتـى تقولين أن البعـض يقـول، عندمـا تجديـن اليقـين فلتوقفينى»فقاطـع حديثنا يوسـف قائلاً»رجـاءً عندمـا نصـل إلى المنـزل فلنتناقش»قلـت له»يوسـف توقـف عنـد أحـدى المكتبـات »فأجابنى»عـذراً يـا عزيـزى فلـن أشـاركك فى تلـك الفكـره المجنونه»فوافقتـه.

وجعلـت الصمـت هـدفى طـول الطريـق حتـى نصـل إلى منزلنـا، وبالفعـل فى خـلال بضـع دقائـق قليلـة كنـا قـد وصلنـا

إلى المنـزل، إنهـا عِـماره مكونـه مـن ثلاثـة طوابـق، وقفـت أمامها ناظـرً لأعـلى فوقـف أخـى وحمـل أمتعتـى وصعـد أمامنـا أنـا ووالدتـى فبـدأت فى التحـرك مـن خلفـه ووالدتـى خلفـى فقالت»حمـداً لله عـلى سـلامتك يـا بنـى، أتمنـى أن تعيـش معنـا هنـا بـدلاً مـن أن تعيـش فى مـصر وحيداً»فقلـت لها»أتمنـى أن أسـعد بوجـودى فى تلـك المدينه»قـال أخى»ستسـعد بوجـودك، ولكـن إن فكـرت قليـلاً ويكـون هدفـك ليـس الذهـاب إلى تلـك الجزيـرة.

«فقلـت له«سأسـعد أكثـر عندمـا أذهـب اليهـا وألبـى رغبتى»فقال»تلـك الرغبـه مجنونـه فمـن الأفضـل لـك أن تنسـاها»وصعد مسرعـاً نحـو الطابق الثانـى وفتح البـاب ودخل مسرعـاً فنظـرت إلى والدتـى مـن خلفى»مـاذا بـه !»فقالـت»لا تحـزن مـن أخـاك فهـو عصبى»قلـت لهـا»لا تشـغلى بالـك».

وعندمـا وصلنـا إلى بـاب الشـقه وجـدت شـخصاً غريبـاً بداخلهـا يبـدوا عليـه سـن الشـباب متجهاً نحـو البـاب فدخلت مسرعـاً وضربتـه عـلى رأسـه صارخاً»حرامى»والشـخص الغريـب يبـدوا أجنبـى الشـكل ناظـراً إلي بفـزع لا يفهـم مـا الـذى أفعلـه فدخلـت والدتـى و خـرج أخـى إلينـا مسرعـاً فبرطـم ذلـك الأجنبـى بـكلام لا أفهمـه.

فقالـت أمـى أتركـه إنـه الطبـاخ الخـاص بنـا فنظـرت لـه متسـائلاً»هل أنـت الطبـاخ كـما هـى تقـول !؟»فأجابنـى

بتلك اللغه التى لا أفهمها فقلت له»أذاً فأنت معفو من القتل، فلتذهب وأحضر لى بعض الماء»فقام من بين يدى برعب قائلاً»**va bene**» فقلت له»لا تعتذر فأنا مسامحك»ثم نظرت إلى والدتى مردفاً»أليس تلك الكلمه التى قالها اعتذار»فقالت»لا إنه يقول لك حسناً»قلت لها»نعم نعم كنت أعرف».

قال أخى»أتدرى يا آدم، هذا الرجل لديه أخ يتكلم اللغه العربيه بطلاقه»فقلت له»أريد التعرف عليه»فقالت أمى»سيأتى بعد قليل ليأخذه إلى منزله»فسألتهم»، ولكن أين تعلم اللغة العربية»فأجابنى يوسف»إنه قام برحله إلى العراق منذ سنين عديده حتى يجلب كتب عن الحضارة البابلية القديمة فهو لديه مكتبه ضخمه تعود إلى جدهم الكبير، ستجد بها جميع الكتب التى تحتاجها فأنا أعرف أنك مهووس بالقراءة.

فوجدت نظرة عنيفة من أمى إلى أخى يوسف فأردف يوسف»ولكنك لن تجد كتب عن تلك الجزيرة الملعونة»فقلت له»ما اسمه»فأجابنى»إيزك»فسرحت قليلاً و قاطع تركيزى يوسف»ما الذى تسرح فيه يا أخى»فأجبته»لا شئ، ولكنى أريد أن أرى ايزك»فقال»قلت لك ليس لديه كتب عن تلك الجزيرة التى تبحث عنها»حينها نهضت والدتى وقالت»فلتذهب إلى غرفتك وتستريح يا آدم فأنت

أتيت من سفر بعيد»قلت لها حسناً يا أمى».

فنهضت من مقعدى لأدخل غرفتى، مكونة من سريرين ومكتب ودولاب فقلت إلى أمى»هل هناك من سينام معى فى غرفتى !»فقام يوسف بابتسامه سخيفه»أنا يا عزيزى»فنظرت له من أعلى إلى أسفل ودخلت وألقيت جسدى على السرير.

تجاوز الوقت الثانية عشر ونصف ظهراً، النوم يحاول أن يخطفنى إلى عالم الأحلام خاصته، أقاوم رغبتى الشديدة فى النوم محاولاً ربط ذلك الحلم و الأفراد الذين أراهم، تلاعبت بالساعة واستلفت ستين دقيقه أخرى والتقطت عدت خيالات عن الجزيرة، ولكن فى تلك اللحظه قد تغلب عليّ النعاس ونقلنى إلى عالمه الخاص، لم أشعر بشئ سوى .....

***

أتجول فى حديقه مليئه بالأشجار فى كل ركن محاطه بأسوار، أزهار لم أرها من قبل، أنواع عديدة من الأزهار النادرة، ولكنى أشعر بغصة فى صدرى و القلب ملئ من ضجيج، أشعر بأحزان متتالية، أفكار حائرة وهذيان، أحاول وجود مخرج من تلك الحديقة، ولكن تبدو أنها مغلقه بتلك الأسوار، ولكن الرعب يتسلل داخلى دون

مقدمـــات أو أســـباب ..

«آدم، اســتيقظ هيــا إنهــا الخامســة والنصــف، هــل ســتقضى طيلــة اليــوم نومًــا»، قالهــا يوســف وهــو يجلــس بجــوارى عــلى سريــرى، فقلــت له»مــاذا تفعــل عــلى سريــرى ! مــاذا تريــد منــى يــا يوســف»فضحك وقال»هيــا اســتيقظ»وتركنى وخــرج مــن الغرفــه، جلســت عــلى السريــر ســارحاً فى الحلــم .

بــدأت فى ترتيــب أفــكارى ونهضــت مسرعــاً نحــو المكتــب الموضــوع فى تلــك الغرفــه ممســكاً حقيبــة ملابســى فوجدتهــا فارغــه، خرجــت وســألت والدتــى، أيــن أشــيائى التــى كانــت فى حقيبتــى فقالــت، لقد»رتبتهــا لــك فى الــدولاب الخــاص بك»فعــدت مسرعــاً نحــو الغرفــه جالســاً عــلى الكرســى أبحــث عــن قلــم وورقــه لأدون الــذى آراه فيــما يخــص تلــك الجزيــرة، وجــدت قلــم ولكنــى لم أجــد أوراق فعــدت مسرعــاً نحــو حقيبتــى لأبحــث عــن خريطــة جزيــرة بوفيليــا .

ولكنــى وجــدت كتابًــا، ذلــك الكتــاب الــذى قرأتــه فى الليلــة الســابقة للحلــم فأخذتــه ووضعتــه عــلى المكتــب جالســاً عــلى مقعــدى ففتحتــه وبــدأت فى البحــث عــن أى شــئ لــه ســبب بتعلقــى عــن تلــك الجزيــرة، لم أجــد شــيئاً لكنــى وجــدت الخريطــه بداخلــه، وفى آخــر صفحــة وجــدت ورقــة فارغــة فبــدأت بالتدويــن بداخلهــا وترتيــب أفــكارى، تلــك الجزيــرة العجيبــة الغامضــة، ماســبب انجذابــى إليهــا ومــا ســبب تعلقــى

المبالـغ بهـا.

وبترتيـب أفـكارى لاحظـت بـما أن تلـك الجزيـرة حقيقـة، وبهـا أشـباح كـما يدّعـى البعـض وبالفعـل هنـاك مستشـفى كـما رأيـت فى الحلـم و مكتـوب عليهـا اسـم الجزيـرة و الطبيـب الـذى نظـر لى مـن النافـذة فبالطبـع هـذا ليـس حلـم، كل مـا يجـب عـليّ فعلـه هـو اكتشـاف كيـف حـدث هـذا فأخـذت تلـك المعلومـه وعـدت مسرعـاً نحـو سريـرى لأعيـد ترتيـب أفـكارى ومـا مـرت لحظـات فصرخت»أمـى أرجوكـى أريـد ان أرى إيـزك».

فقالت»مـا السـبب !؟»قلـت لهـا»لا تشـغلى بالـك يـا عزيزتى»قالت»إنـه سـيأتى خـلال دقائـق قليلة»قلـت لها»شـكراً أمى»فعـاودت النظـر نحـو الخريطـة وأمـى خارجـة مـن تلـك الغرفـة، كـم أرغـب فى رؤيـة ذلـك الشـخص الـذى رأيتـه فى المطـار، هـذا الشـخص سـيفيدنى، ولكنـى الآن أريـد رؤيـة إيـزك فـهناك شـعور بأنـه سيسـاعدنى، أعتقـد أنـه سـيعيطنى مفتـاح اللغـز فأنـا متأكـد وعـلى يقـين ان إيـزك سـيصلنى إلى تلـك الجزيـرة.

ودونـت تلـك الأفـكار مسرعـاً ومـا أن رفعـت يـدى عـن الورقـه إلا وسـمعت صـوت طرقـات البـاب فنهضـت مسرعـاً

نحـو البـاب صارخاً»حمـداً لله عـلى سـلامتك يـا إيزك»ففتحتـه مسرعـاً، توقـف بـى الزمـن لبضـع ثوانـى فمـن عـلى البـاب ليـس إيـزك، إنـه ذلـك الشـخص الـذى رأيتـه فى الحلـم وفى المطـار، لم أكـن أدرى أنـه نفـس الشـخص ولكـن حـين رأيتـه للمـرة الثالثـة تأكـدت أنـه هـو نفـس الشـخص ذو المعطـف مـن فى الحلـم.

لحظـة مـن الصمـت ناظـراً إليـه وهـو ينظـر إلىّ، لا أحـد يتحـدث، فقـط نتبـادل النظـرات سـوياً، لم أفيـق سـوى عـلى صـوت أمـى قائلة»لمـاذا فتحـت البـاب يـا آدم»فنظـرت إليهـا ومـازال الصمـت عنوانـى فوقفـت أمـام البـاب ونظـرت للخـارج ولكـن لحظـه، أيـن ذلـك الشـخص الـذى رأيتـه، لقـد اختفـى مـرة أخـرى فأغلقـت أمـى البـاب وقالـت»آدم، مـاذا بـك !؟»قلـت لها»هـل سـمعتى صـوت طرقـات الباب»قالت»لم أسـمع شـيئًا، ادخـل غرفتـك خـذ قسـطاً مـن الراحه»فعدلـت وجهـى متجهـاً نحـو غرفتـى والصدمـة تمـلأ وجهـى فطـرق مـرة أخـرى البـاب، ولكنـى لم أبـالى ولكـن تلـك المـره قـد سـمعته أمـى ففتحتـه وقالت»حمـداً لله عـلى سـلامتك يـا إيزك».

فتوقفـت فى مكانـى ونظـرت خلفـى وجدتـه شـابًا ذو شـعر كثيـف يرتـدى نظـارات أظـن أنهـا مـن كثـرة القـراءة و بـشرة فاتحـة، طولـه متوسـط ويبـدو عليـه فى النصـف الثانـى مـن

العشرينيات، اقتربت إليه ومددت له يدى قائلاً»كم كنت أنتظر تلك اللحظه التى آراك فيها يا إيزك»فنظر إليّ بتعجب قائلاً»عذراً هل تعرفنى ! .

«فقاطعتنى أمى قائلة له»إنه آدم ابنى الذى كان يعيش فى مصر»فقال إيزك»كم كنت أود رؤيتك فأنا سمعت أنك مولعاً بالقراءة»فقلت له»إيزك أود أن آتى إلى مكتبتك لآرى بعض الكتب وأتحدث اليك قليلاً»فقال كل الترحيب لك يا صديقى سأنتظرك غداً عندما أحضر وآتى بأخى سنذهب سوياً إلى المكتبه فارتسمت بسمة كبيرة على وجهى قائلاً»اتفقنا»و تركته متجهًا إلى غرفتى ممسكاً أشيائى ووضعتها فى حقيبتى كما كانت وألقيت بنفسى على السرير منتظراً تلك اللحظه التى سأذهب إلى المكتبه وأرى جميع عجائب بوفيليا و أحل لغز ايزك.

***

فى الصباح استيقظت أول فرد بالمنزل، خرجت إلى الصالة، جلست على الكرسى ممسكاً بتلك الأوراق التى أرتب بها أفكارى و خريطة الجزيرة، استطعت بالفعل أن أرتب بعض الأفكار ومنها أن إيزك هو أملى للدخول للجزيره فما علمته أن أول حلم لتلك الجزيرة هو ما إلا مفتاح لدخولى لها، ولكن ليتنى أستطيع ربط الحلم الأول بالثانى !؟

كنت جالساً بمفردى على ضوء خافت متسرب من الشباك وما إن سمعت صوت حركة أقدام من غرفتى أنا و أخى فتوقفت عن التفكير للحظه ليكون انشغالى فى ذلك الصوت، ولكنى لم أسمعه فواصلت تركيزى بالجزيرة و أحلامى حتى سمعت حركة أقدام مرة آخرى فتحركت نحو الغرفة ووقفت أمامها ناظراً بداخلها، ولكنى لم أجد شيئًا، كل ما بالغرفة على ما يرام كما تركته فأخى نائماً على سريره وبعض مستلزماتى على المكتب، ولم أجد شيئًا مختلفاً فتوقعت أنها تهيؤات ما أن وجدت الدولاب مفتوحاً منه جزءًا بسيطا فترددت فى الحركه ومن ثم تحركت نحوه بكل خوف، أسمع صوت نبضات قلبى خائفاً من رد فعل ما بداخل الدولاب، هبطت بعض قطرات العرق من جبينى بسبب القلق، منذ أن حلمت بذلك الحلم وأشعر أننى لست على ما يرام، مددت يدى نحو باب الدولاب أشعر

بقلق ورعشة يدى وأنا ممسكاً به ففتحته سريعاً فى غفلة عين ولكنى لم أجد شئ .

أهل كل هذه تهيؤات !؟ لم أوافق أن أدع الوضع كما هو، يجب أن أعرف ما هو سبب ذلك الصوت وفتحت الدولاب، فتشت بداخل ملابسى وفى جميع الأرفف بداخله حتى إن وجدت حقيبتى التى جئت بها، أمسكتها وقمت بفتحها، لم أجد الكتاب الذى أحضرته معى من مصر، كنت أضع بداخله الخريطة، ولكنى لم أجده ولا أستطيع سؤال أحد فى المنزل فالجميع هنا نائم .

جلست على السرير ووضعت يدى على وجهى لأتذكر ما إذا كنت أحضرته أم لا، ولكنى الآن تذكرت أنه كان بحوذتى ولكن أين وضعته، حركت يدى من وجهى ونظرت أمامى، وجدت ذلك الكتاب ملقى على الأرض مفتوحاً على صفحه فى منتصفه فأمسكته وخرجت إلى الصالة لأرى ما سر تلك الصفحه أظن أنه أخى كان يقرأ فى ذلك الكتاب قبل أن ينتقل إلى النوم ولكنى عندما راجعت تلك الصفحه وجدت بعض الجمل ةبالقلم الأحمر .

رفعت عينى بإستغراب حيث إنه ليست من عاداتى التظليل أثناء القراءة، جلست على كرسى بجوار الغرفه قارئاً تلك الجمل المظللة فوجدت التظليل على وصف هذه المستشفى التى بالجزيره، فأغلقت الكتاب وتركته

على الكرسى الذى بجوارى وألقيت بنظرى بكل ركن فى الشقة فلم ألاحظ أى أحد قد تحرك هنا فعاودت النظر إلى ذلك الكتاب فوجدته مفتوحاً فى نفس تلك الصفحه التى بها تظليل .

ولكن أتذكر أننى قمت بغلقه فلم أشغل بالى بهذا حتى شعرت بنسمة هواء تحركت بجانبى بها رائحة زهور، شعرت بقشعرينه فى جسدى بأكمله، فنظرت حولى حتى وجدت الكتاب مفتوحا على صفحة فارغة فأمسكته ناظراً فيه بكل تركيز شعورى بالخوف من كل ما يدورى برأسى، ظللت ممسكاً به حتى وجدت أنه بلا جدوى فأغلقته وألقيت به بجوارى ولم أحرك عينى بعيداً عنه فنظرى كله نحو الكتاب.

مرت عدة ثوانى ولم أجد أى حركة .... سمعت صوت أنفاس بجوارى شعرت بالهلع و أمسكت بكتابى دون أن أشعر بشئ و ألقيته على الكرسى بجوارى، ولكن هنا كانت المفاجأة فقد اصطدم الكتاب فى الهواء قبل أن يصل إلى الكرسى وسقط على الأرض فقفزت نحو غرفتى ممسكاً الوسادة والرعشة فى كل جسدى، نظرت فى هاتفى وجدتها الساعة السابعة ونصف صباحاً فنظرت نحو الصالة مرتعباً وجدت ظلاً يتحرك أمام الباب فشعرت برعب فوضعت الغطاء أعلى رأسى ....

سقوط قطرات العرق من أعلى جفنى حتى تسقط على السرير كمثل طلقه، وحين عاودت النظر وجدت أحداً جالساً على سريرى مقترباً منى، فاتحاً فاه، فصرخت فجأه واختفى وفى تلك اللحظه قد طرق باب الشقه، أظن أنه أمر غير طبيعى أو أننى أحلم أو فى كابوس، وهذا ما أتمناه فأغمضت عينى بقوه حتى أفيق إذا كان حلماً حتى سمعت صوت طرق الباب مرة أخرى»لم لا تقوم بفتح الباب، أظنه إيزك ومعه أخاه»نظرت بجوارى سريعاً فوجدته أخى نائماً على سريره مفتحاً عيناه قائلاً تلك الكلمات فأجبته بكلامات متقطعه»أرجوك يا يوسف قم أنت بفتحه»فقام يوسف من على السرير يسألنى»آدم .. ماذا بك !؟ لابد و أنك مريض أو ما شابه»قلت له»نفذ ما أقوله لك رجاءً»فأومأ برأسه بالايجاب وتحرك نحو الباب وفتحه قائلاً:

«تفضل يا إيزك»و أضاء الصاله فوقفت من على السرير، ولكنى شعرت بأننى أقف على شئ فنظرت إلى أسفل فوجدته ذلك الكتاب،»ما الذى أحضره إلى هنا لقد تركته فى الصالة»... قلت تلك الجمل فى بالى حتى أمسكته وخرجت إلى الصالة، وبالفعل كان إيزك و أخاه قد حضرا فصاح إيزك»أتمازحنى يا آدم ! كان اتفاقنا أن نذهب سوياً إلى المكتبه اليوم، هل غيرت رأيك أم ماذا !»فأجبته به

نبح»بالفعل لم أغير رأيى يا عزيزى فيومى الأول فى إيطاليا سأقضيه معك فى المكتبه»

فقطع حديثى إيزك قائلاً :

«لابد و أن صوتك به مشكلة، أظنك مرضت يا صديقى»قلت له»لا تشغل بالك لن أتأخر عليك ..»فقاطعنى»من أين أتيت بذلك الكتاب الذى بحوزتك !؟»فأجبته»سأخبرك حينما نتحرك ولكن هل تعلم ما يحمله هذا الكتاب !؟»فأجابنى»سأخبرك حينما نتحرك أيضاً»ومن هنا تأكدت أن هذا الكتاب له علاقه بكل ما يحدث لى، ذلك الرجل الذى رأيته فى المطار له سر وراء هذا الكتاب وفى خلال دقائق قليلة كنت مستعدًا للرحيل مع إيزك وخرجت من غرفتى قائلاً له :

«فلنتحرك»قال أخى»ولكن هلا انتظرت لتأخذ فطورك»فقاطعته»يوسف رجاءً أنا أحتاج إلى كل لحظه مع إيزك»فتوقف إيزك من مكانه قائلاً»سنتناول فطورنا هناك يا يوسف، لا بد و أن آدم متحمسًا للذهاب إلى المكتبه»فقلت له»نعم بالفعل إنه كذلك هيا بنا»، بالفعل تحركنا خارج الشقة وبدأنا فى نزول الدرج حتى أن وصلنا إلى سيارته، انها سياره موديل قديم ليست حديثه بالنسبه إلى إنها موجوده فى إيطاليا منبع موديلات السيارات الحديثة.

وأنا وقفت ألتفت حولى باحثاً عن ذلك الشخص الذى يظهر لى باستمرار ممسكاً هذا الكتاب، جلس إيزك بداخلها ونظر إليّ قائلاً»فيما تبحث هيا اركب»فركبتها ناظراً فى جميع اتجاهات الطريق، وكم أتمنى رؤيتى لهذا الشخص الغامض الذى يظهر لى من حين لآخر وبدأ بالتحرك بالسيارة، تسير السياره ويدور معها رأسى فقطع تركيزى إيزك قائلاً:

»فيما تبحث يا آدم»فنظرت له و أبدوا أننى غير متيقن كلماته فأردف»أظن أنك اليوم ليس على طبيعتك على عكس ما رأيتك ليلة أمس»فسألته»ماهو سر ذلك الكتاب !؟»فأجابنى»ذلك الكتاب ترجمة لكتاب به لعنة، تمت كتابته بواسطة شخص ذهب إلى الجزيرة وأظن أن كتابه الأصلى يوجد فى المكتبه»فقاطعته»ولكن ما علاقت هذا بمن يقرأه !؟»فنظر لى بابتسامة»هذا الشخص ترك بصمته يا عزيزى»وأوقف السياره بجوار مبنى يبدوا عليه القدم فلابد انه مبنى من أوائل القرن الماضى فبه نقوش كالمتاحف القديمه»فلنتحرك»قالها ايزك فى تعجل، قلت له»لابد وأنها تلك هى المكتبه»فأومأ برأسه بالإيجاب قائلاً:

»كيف لك أن تعرفها !»فأجبته»أخبرنى عنها أخى أنها قديمه تعود لأجدادك»فوافقنى وحين وصلنا إليها كانت قد مفتوحه على عكس ما توقعته فسألته»من قام بفتحها

مبكـراً هكـذا !؟»فأجابنى»إنهـا حـور، ابنـة عمـى كانـت تعيـش فى العـراق، ولكنهـا أتـت إلى هنـا معى»قلـت له»نعـم لقـد أخبرنـى أخـى أنـك ذهبـت إلى العـراق لتحـضر بعـض المجلـدات عـن تاريـخ بابـل القديم»فأومـأ برأسـه مبتسـماً قائلاً:

»أظـن يوسـف أخـبرك كل شـئ عنى»فضحكـت لـه ضحكة مجاملـة ودخلنـا إلى المكتبـة، مكتبـة يبـدو عليهـا القـدم وتراثهـا قديـم كذلـك الـتراث الخـاص بهـا يتحـدث عـن الأشـياء القديمـة، كان يمشـى أمامـى متجهـاً نحـو مكتـب عليـه كـرة أرضيـة قديمـة وبعـض الأوراق المرتبـة بشـكل منظـم، ذلـك المـكان ملـئ بالكتـب فالحوائـط بهـا أرفـف، وكل رف منهـا ملـئ بالعديـد مـن الكتـب فقاطـع تركيـزى إيـزك قائـلاً :

«أيعجبـك هـذا الـتراث !؟»فأجبته»بالطبـع، تعجبنـى تلـك الفكـرة بـأن الأرفـف تمـلأ المكتبـة و السـقف عـالى جـداً، هـذا المنظـر يعطينـى مخيلـة بـأن السـقف يعلـوا مـن الكتب»فقـال لى»أتعلـم، لقـد نسـيت شـكل الحوائـط مـن كثـرة الكتـب التـى تغطيه»فضحكنـا سـوياً ومـا إن شـعرت بحركـه فى بـاب خلـف إيـزك فتوقفـت عـن الضحـك ونظـرت خلفـه بخـوف فقـال:

»مـاذا بـك يـا آدم !؟»فقلـت لـه هنـاك حركـه فى البـاب الـذى خلفك»فنظـر ورائـه وضحـك ضحكـة بسـيطة، ومـا أن تكلـم حتـى تـم فتحـه بواسـطة فتـاه عشرينيـة ذات شـعر أسـود و أعـين بنيـه واسـعة، بشرتهـا بيضـاء، تربـط رأسـها وشـعرها

بحبل، نظرت إليها بتعجب، أعتقد أننى رأيتها من قبل»هل أعرفك !؟».

خرج منى هذا السؤال عن طريق اللا وعى خاصتى فقطع تركيزى إيزك قائلاً:

»هل تقابلتما من قبل !؟»فجلست سريعاً ناظراً له بخوف»لا أعرفها، لقد رأيتها فى حلم فى الليله التى تابعت قراءتى لهذا الكتاب»مخرجاً الكتاب من حوذتى مردفاً»منذ أن قرأت هذا الكتاب وحياتى انقلبت رأساً على عقب، فكيف فى خلال ثلاثين يوماً من قراءتى له قد وصلت إلى هذه البلد لأذهب إلى جزيرة ...»

فقاطعنى»بوفيليا»فتفاجأت قائلاً»هل تعرفها ؟»أجابنى»ومن فى إيطاليا لا يعرف معبد الغموض !»فصرخت فى وجهه قائلاً»تلك الجمله التى قالها لى هذا الشخص الذى يطاردنى منذ أن وصلت إلى هنا»فتفاجأ إيزك»أى شخص !؟»فأخبرته»إنه الشخص العجيب الذى رأيته فى الحلم وتبعتها رأيته فى الطائرة فى طريقى إلى هنا و أمام المطار و طرق باب الشقة والعجيب أننى أنا فقط من أراه.

«فأخبرنى إيزك مسرعاً»أوصف لى ذلك الحلم الذى

تتحدث عنه»فسردت جميع أحداثه وهذا الشخص الذى يطاردنى و رأيته فى الحلم وأتبعت»هذا الحلم ما رأيته فى الليلة التابعة لقراءتى هذا الكتاب»فأمسك إيزك الكتاب بانزعاج»أظن أنه ليس مجرد كتاب عن جزيره».

قالها إيزك فنظرت له»أرجوك لا تصدمنى»قلتها بقلق فأجابنى»أظنه كتاب به لعنه عن تلك الجزيرة، فتلك الجزيرة أخبارها لا تسر على الإطلاق»، قام سريعاً نحو الباب الذى خرجت منه حور من ورائه وفتحه متجهاً إلى الداخل قائلاً»اتبعنى يا آدم وأغلق الباب».

فنهضت نحو ذلك الباب ودخلته وأغلقته، ذلك المكان يشبه المقبرة، فهو ضيق جداً ويحيطه الظلام من كل اتجاه فأخرجت هاتفى لأضىء هذا المكان ما إن وجدت إيزك قد أشعل شمعه وقال لى»الآن يمكنك إغلاق هاتفك»فأغلقته، مكان يبدو عليه القدم، الرائحة غير مقبولة على الإطلاق فالمكان هذا يشبه غرفة قديمة، أوراق ودهانات الحوائط ساقطه على الأرض وبه درجات خشبية قديمة متجهة إلى أعلى .

فوجئت بتحرك إيزك نحو هذا الدرج صاعداً لأعلى، هذا السلم يخرج أصواتًا كأنه سيسقط مع كل درجة يقف عليها إيزك فقطع تركيزى»أتبعنى هل ستقف هكذا !؟»، قالها بصوت منخفض فتبعته صاعداً وكل درجه أقف عليه

أشعر بهزة فى السلم، وما إن وصلنا إلى الطابق العلوى، مكان مهجور للغاية به العديد من الكتب المدفونة بالأتربة، تحرك إيزك نحو مصباح معلق فى السقف و سحب ذلك الحبل حتى أشعل المصباح، مكان واسع للغاية وبه العديد من الأرفف بجوانب الحوائط و فى منتصفه، كتب تحمل جميع الأشكال والأحجام .

تحرك ايزك فى وسط تلك الأرفف ناظراً حوله يبدو عليه أنه يبحث عن شئً ما وهو ممسكاً بالكتاب الذى أحضرته معى، ظل يطوف حول تلك الأرفف والدواليب يبحث عن شئً ما، فقلت له»هل تبحث عن شئً معين فأجابنى»هذه الجزيرة لها أحداث وتاريخ يعود إلى قرون عديده و فى القرن الماضى بدأت الأحداث تتحول إلى الأسوأ بعد حرق أكثر من ١٦٠ ألف مريض بالطاعون وتعذيب العديد من المرضى النفسيين مما أدى إلى مقتل العديد منهم حتى انتحر الطبيب الذى كان يعالجهم بطريقة التعذيب .

«فقلت له»ما الذى حدث بعد كل هذا !»أجابنى»اشتكى العديد من الأفراد بظهور أشباح، وسماع صرخات تعذيب بالجزيره بالرغم من أنها فارغه»، فأجبت فى رعب»هنا ظهرت المشكله، ولكن ما علاقة كل هذا بالذى يحدث لى !؟».

فأخرج كتابًا ضخمًا من الأرفف ممسكاً به، قرأ أول

صفحاتـه بصـوت منخفـض فاقتربـت له وجدتهـا مكتوبة بـلغة لا أسـتطيع فهمهـا فسـألته»ماذا تقـرأ ؟»فكانـت إجابته»هـذا كتـاب تـم إيجـاده فى تلـك الجزيـرة عـام ١٩٤٠م ميلاديـاً، فى نفـس العـام الـذى عرفـوا فيـه قصـة الطبيـب الـذى انتحـر بداخلهـا.

فأمسـكت منـه الكتـاب أقـرأ أولى سـطوره، ولكـن لم أفهـم شـيئًا، فسـألته»ماهى لغـة هـذا الكتـاب ؟»فأخبرنـى أنهـا اللغـة الإيطاليـة، وكاتبـه مجهـول، و أخـذه منـى متقدمًـا أمامـى ببضـع خطـوات، ونـزل مـن عـلى الـدرج فتبعتـه حتـى خرجنـا مـن هـذا المـكان وعدنـا إلى المكتبـه وجلسـنا عـلى المكتـب فقـام بفتحـه وبـدأ فى القـراءه فسـألته»ما علاقـة هـذا الكتـاب بـما يحـدث لى !؟»فأجابنـى :

»هـذا الكتـاب مجهـول هويتـه ومجهـول عنـه كل شـئ لـه علاقـه بـه فهـل سـمحت أن تعطينـى هـذا الكتـاب الـذى معك»فأعطيتـه إيـاه منتظـراً إجابـة تفـسر جميـع مـا يحـدث لى فأخـرج إيـزك عدسـة مكـبرة، و أدخـل جميـع تركيـزه بداخـل ذلـك الكتـاب فقلـت لـه

«فى مـاذا تضـع كل هـذا التركيـز !؟»فلـم أجـد إجابـة، بـل أسرع فى تقليـب صفحـات الكتابـين وممسـكاً بالعدسـة، ويبـدو عـلى وجهـه التوتـر حتـى عـاد بظهـره عـلى مسـند الكرسـى، و وضـع يـده عـلى رأسـه ناظـراً لى قائلاً»لابـد أن اللعنـه قـد

احتلت جسدك»فظهرت الصدمه على وجهى وأردف»ذلك الكتاب الذى قرأته به لعنة كتبها الطبيب بمساعدة روح شريره فقلت بهدؤ»من أين علمت بذلك !»

فأجابنى»توقيع الطبيب فى أكثر من صفحه، ذلك الكتاب الذى معى له ترجمة باللغة العربية، وهو الذى بحوذتك وقرأته، و قد تسللت إليك لعنته عن طريق قراءتك لذلك الكتاب كاملاً، وأصبحت ملازماً من لأحد أرواح الجزيرة».

فصرخت فى وجهه»أعطنى حلاً»فنظر لى بحزن وقال»يؤسفنى إخبارك بجهلى»، فنظرت حولى فى كل مكان واسترخيت على المقعد قائلاً»أظننى فى ورطه»فقال»ما أن وقفت ضد رغبتك فى الذهاب إلى هناك»، فنظرت له نظرة أمل فأظنه وجد حلا فى مشكلتى و سألت»كيف !؟

«فأجابنى»أن ترفض رغبتك فى الذهاب إلى الجزيرة حتى يبتعد عنك الروح الملازمة لك، وهذه هى الطريقه الوحيده»فتحركت نحو الأريكه ملقياً بجسدى عليها شاعراً بيأس وقلت»يبدو أنه الحل الوحيد»فتركنى وأخذ الكتاب وذهب نحو الباب الخشبى فأردفت»إلى أين أنت ذاهب !؟»فقال»لأرجع ذلك الكتاب إلى رفه»فأكمل طريقه نحو الباب وأغلقه وراءه.

وما إن مرت ثوانٍ حتى تم فتح الباب للمره الثانية، وخرجت منه حور ناظره إليّ»كيف استطعت معرفة اسمى»قالتها و أرى الرعب فى نظراتها ؟ فقفزت من مكانى و اقتربت إليها قائلاً»لقد رأيتك فى حلمى فى تلك الجزيره...».

قاطعت حديثى وقالت»انتظر أنا لا أفهمك بوضوح، عن أى جزيره تتحدث !؟»فجلست وأمسكتها لتجلس بجانبى قائلةً»جزيرة بوفيليا، إنها جزيره قد تسللت إلى منامى عن طريق كتاب به تعويذه ورأيتك بالجزيره ،» فقاطع كلامى إيزك وخرج من الباب الصغير ووقف أمام المكتب ونظر إليّ قائلاً

«أرجو أن تقضى وقتاً ممتعاً هنا، أنا ذاهب إلى باقى الأفرع لأتابع الأعمال التجارية»فأجبته بالطبع سأقضى وقتًا ممتعًا»، خرج إيزك من المكتبه وعاودت النظر إلى حور قائلاً»هل لديكى أى تفسير عن ما حدث لى !؟»فأجابتنى»تلك هى لعنة داميس كما قال لك إيزك فهذا ما يحدث دائماً لأى شخص يقرأ ذلك الكتاب الملعون الذى كتبه الطبيب المفقود فى تلك الجزيرة».

فنظرت لعينيها بخوف قائلاً»يبدو أنها مشكلة، ما الحل !؟»فتوقفت وتحركت نحو الباب الصغير ونظرت خلفها قائلةً»اتبعنى»فتوقفت وتبعتها حتى دخلت وتركت الباب مفتوحًا حتى أتبعها، وما إن دخلت حتى دخلت وراءها

و أغلقت الباب خلفى و أنارت مصباحًا صغيرًا، ولكنها لم تصعد السلم الذى صعدته مع إيزك، بل ذهبت أسفل الدرج القديم فقلت لها:

»إلى أين انتى ذاهبه»فأجابتنى»اتبعنى يا آدم وعندما نصل سأوضح لك ما الذى نفعله هنا،فتبعتها من دون أدنى تعليق و ذهبت وراءها نحو أسفل الدرج، وما إن وجدت صندوقًا قديمًا فزحزحته بعيداً عن الدرج، فوجئت بوجود باب صغير أسفل ذلك الدرج فأمسكته، وقامت بفتحه تحركت نحوه ونظرت فى داخله، وما إن وجدت العديد من الدرجات المتجهه نحو الأسفل، ولكن بسبب ضعف الإضاءه لا أرى إلى نهاية هذه الدرجات، فقامت حور بالنزول إلى أول الدرجات و دعتنى بأن أتبعها، كان الظلام يزداد و الرائحة البشعة تتطاير وتملأ الجو المحيط و نبضات قلبى تعلوا نبضة تلو الأخرى، وما إن وصلنا إلى الدرجة الأخيرة حتى قالت حور :

«انتظرنى هنا ولن أتأخر» فقلت لها»هل تمازحينى، أشعر أننى فى فيلم رعب وستتركينى وحدى فى هذا المكان المخيف، انتظرى أنا لا أرى أطراف أصابع قدمى، ولا أرى يدى أيضاً»، ولكن العجيب أننى لم أجد إجابة، والظلام يملأ المكان، وحور قد ذهبت بعيداً بمصباحها فدعوتها بأن تأتى ولكن لم أجد إجابات فتحركت خطوه إلى الأمام

شعرت بيد أحد تمسكنى فقلت:

»حور رجاءً لا تتركينى ثانيةً«وللمره الثانية لم أجد إجابة فأخرجت هاتفى مضيئًا مصباح الهاتف، فلم أجد أحداً، فى تلك اللحظة خرجت منى صرخات مكتومه، لا أستطيع التحدث ولا التقدم نحو الأمام كأننى أصبحت تمثال متصلب فرفعت صوتى:

»حور أرجوكى أجيبينى«حتى وجدت أضواء ذلك المكان المخيف قد ملأته و قامت بغزو الظلام حتى أتت حور مره أخرى قائلة: أين ذهبت ؟ تعجبت من تلك الجمله قائلاً:

»حور أنتى التى تركتينى بمفردى،«فأجابتنى»: لقد أشعلت أضواء قبو المكتبه فهى بجانبك هنا، لقد أشعلتها ونظرت إليك فلم أجدك ظننتك تجولت هنا«فصرخت فى وجهها»: أقسم أننى لم أتحرك من مكانى، فأنا أقف هنا فى انتظارك،«فقالت»:

لا بد و أنك فى حالة مستعصية من لعنة داميس أرجوك أتبعنى«فتبعتها من سكات وقلبى يكاد أن يهدم جميع ما بداخلى بسبب نبضاته السريعه، أظنه قد وصل إلى الدرجة الأخيرة من مقياس ريختر، أتبعها وكلى تعجب عن ما يحدث لى، وكل خطوة أخطوها فى ذلك المكان يشعرنى بأننى

فى فيلم رعب، وقد وقعت فى فخ وكارثة ليتها كانت مع بشر، بل إنها مع أرواح ليست بشرية، ولا أستطيع التعامل معاها .

مكان قديم ويبدو عليه القدم، ملئ بالأرفف الخشبية المتناهية القدم، به شبكات كثيرة من منازل العنكبوت، و به العديد من الأشواك الدالة على سقوط أطرافها، والكتب يعلوها العديد من الأتربة، كأنها مدفونة بينما الأرضيه مليئة بالشقوق، وأرى العديد من الحشرات والفئران تتسابق على الأرفف عندما تجدنا نقترب منها، حتى وقفت حور أمام رف من وسط تلك الأرفف، نظرت لها قائلاً :

«أرجوكى أخبرينى بأننا وصلنا»فنظرت لى مبتسمة قائلة»بالفعل وصلنا»ومدت يدها وسحبت كتابًا من وسط تلك الكتب ومسحت الأتربة التى تغلفه قائلة»ذلك القبو قد صنعه والد إيزك كمخزن بعيدًا عن المكتبه، فهذا القبو ليس فيه سوى كتب تحضير تلك الأرواح الغير بشريه»فصرخت فى وجهها»لكننى محضر بالأرواح أحتاج من يخرجها منى ليس من يحضرها لى»فضحكت و قالت»لا تقلق يا عزيزى فكتب هذا الرف تخرج الأرواح لا تحضرها».

فخرج منى زفير الارتياح وقامت بفتح أولى صفحاته قائله»أظنها ستقوم بالغرض»فقاطعتها قائلاً:»أرجوكى لا تمازحينى فأنا أحتاج تعويذة تخرج لعنة داميس منـ....»ما

كـدت أكمـل الجملـه حتـى أنطفـأت جميـع الأضـواء و أحتـل الظـلام أماكـن المكتبـة فخفـت صارخاً»أرجوكـى أخبرينـى أن الاضـواء أنطفـأت وحدهـا و لا تتركينـى».

ولكـن فى تلـك المـرة وجـدت إجابـه مـن حـور قائلـة:»لا تقلـق يـا آدم فلابـد أن كهـارب ذلـك القبـو قديمـة لا تتحمـل الإضـاءة، سـأذهب لأنيرهـا مـرة أخـرى»، فأخرجـت هاتفـى وأضـأت المصبـاح ولم أجدهـا بجانبـى فصرخت»حـور هـل أنتـى هنا»فأجابتنـى»لا تقلـق فأنـا مازلـت هنـا».

فبـدأت بالهـدوء ونظـرت خلفـى نحـو الـرف لأرى تلـك الكتـب فوجـدت ورقـة حمـراء اللـون فمـددت يـدى لأخذهـا مـن عـلى الـرف حتـى وجـدت يـدًا سـوداء خرجـت مـن خلف ذلـك الـرف أمسـكتنى و أعـين بيضـاء تنظـر إليّ واختفـت، فى نفـس اللحظـة صرخـت بصـوت مرتفع»أنقذينـى يـا حـور رجـاءً»، وفى تلـك اللحظـه قـد أتـت الإضـاءة كـما كانـت، فنظـرت حـولى لم أجـد حـورًا فقمـت بالمنـاداة عليهـا، ولكـن لم أجـد اسـتجابة.

ومـا إن سـمعت صـوت أقـدام فقلـت فى بالى»أفضـل المـوت بـدلاً مـن ذلـك العـذاب الـذى أعيـش فيه»حتـى اقتربـت حـور قائلـه لا تقلـق لقـد أتيـت، لقـد حدثـت مشـكلة فى سـلك الكهربـاء بجـوار السـلم ولكنـى أصلحته»فجلسـت عـلى الأرض خائفـاً فأردفـت»: و لكـن آدم مـاذا حـدث لـك ومـا

الـذى جعـل وجهـك شـاحباً هكـذا فقلـت لهـا :

مـا الـذى خلـف هـذا الرف»فنظـرت إليـه و عـاودت النظـر إليّ قائلة»أظنـه لا شـئ مجـرد حائط»فتوقفـت وأشرت بأصبعـى نحـو الـرف قائـلاً بهدؤ:»هنـاك يد أمسـكت بـى عندمـا حاولت أن آخـذ تلـك الورقـه الحمـراء، وأعـين بيضـاء صافيـة نظـرت إليّ»فعـادت خطـوه إلى الخلـف ونظـرت نحـو الـرف وقالـت :» هـل تقصـد تلـك الورقـه !؟»فأجبتهـا بـكل هدؤ:»نعـم»، فعندمـا حاولـت الإمسـاك بهـا سـقطت إحـدى الكتـب مـن هـذا الـرف فقلـت لها:»مـاذا بهـذا الرف»فأجابتنى»ذلـك الـرف بـه جميـع فـك ربطـات تلـك الأرواح، ومـن الطبيعـى أن يحـدث هـذا فإننـا نقـوم بمحاربتهـم الآن .

فتوقفـت وأمسـكت الكتـاب الـذى بحوذتهـا وفتحـت أول صفحـه وحاولـت القـراءة، ولكنـى لم أفهـم مـا بهـا فأعطيتـه لحـور وقلـت لها»أقـرأى لى هـذه الكلمات»فأمسـكته قائلـة»: تلـك كلـمات فـك ربطاتهـم، ولكنهـا مكتوبـه بحـروف إنجليزية حتـى يكتمـل النطـق الصحيـح للتعويذه»وعندمـا بـدأت فى القـراءة شـعرت بزلزلـة مـن حـولى فى كل مـكان، والأضـواء بـدأت فى الحركـة، ووجـدت يـدًا أمسـكت بعنقـى، وضغطـت بعـزم فسـقطت عـلى الأرض.

وفى تلك اللحظه توقفت حور عن القراءة، و قالت»ماذا بك ! ما الذى حدث !؟»فبدأت أفيق و نظرت لها بتعجب قائلاً»هل شعرتى بهزة فى الأرض و حركة الأضواء»قالت»لم يحدث شىء»، فسألتها مرة أخرى»، وماذا عن من أمسك عنقى و أسقطنى على الأرض !؟»فقالت»ولكن يا آدم لم يحدث شىء مما تقول !»فوجدتها نظرت إلى وأردفت:»انتظر لحظه هناك علامات اختناق على عنقك».

فى تلك اللحظه تأكدت بأنه هناك من يهاجمنى من تلك الأرواح، ونظرت إليها ثم قلت لها:»أرجوكى أخبرينى بأنه لديكى حل فإن استمررتى فى القراءة حتماً سأموت حين وصولك للصفحة الثانية من الكتاب».

شعرت بالشفقه فى نظراتها حتى سمعنا صوت جرس المكتبه أو فيما معناه هناك أحد الزبائن بالأعلى فقالت لى:»أظنه يكفى ما حدث اليوم هيا لنصعد فقلت لها:»أظننى لا أستطيع الحركه من شدة التعب»، فأخبرتنى بأنها ستصعد لترى من أتى و تعود إليّ مرة أخرى، ووعدتنى بأنها لن تتأخر فوافقتها، وعاودت النظر حولى فى كل مكان أحاول أن أستعيد قواى التى فقدتها خلال اللحظات الماضيه وتوقفت .

شعرت بالقلق نحو ذلك الرف الذى به تلك الورقة، ولكنى فى تلك اللحظه قد صممت ووقفت أمامها لأرى ما يوجد وراءها، فقمت بإزاحة بعض الكتب نحو الجانبين، ولم أجد شيئًا فعدلت وجهى لأصعد إلى حور، ولكن هنا كانت المفاجأة وجدت أحدًا يرتدى ملابس ممزقه ولونه أسود يمر بين الأرفف فتحركت نحوه قائلاً:»من أنت؟»فنظر إلى الأرض وتوقف فقمت بالحركه نحوه، وما إن اقتربت حتى قفز فى وجهى بوجهه الأسود وعيناه البيضاء فأتى السواد حولى فى كل مكان، ولم أشعر بشئ

***

أحاول فتح عينى، لم أشعر بصعوبة فى فتحها من قبل مثل الآن، أسمع أصواتًا بجوارى تتحدث بلغه غريبة، ومعه صوت أخى ما إن مرت دقائق حتى اختفى هذا الصوت وتبقى صوت أخى و والدتى فقط، أسمعهم ولكنى لا أفهم ما يقال لا أدرى إذا كان من تأثير التعب أم ماذا وفجأة اختفي صوتهم، في تلك اللحظة قاومت ارادتي وفتحت عيني، ولكن الرؤية باهته لا أستطيع استيعاب ما تراه عيني فقط الظلام الدامس المترنح في كل ما يدور أمام عيني، لثوانٍ قليلة استطعت الرجوع إلى وعيي .

ظننت إنني فقدته ما إن رأيته في خزانة المكتبة القديمة وبالفعل استطعت فتح عيناي المرهقتان، الظلام يحاط في كل

جانب، لا أستطيع رؤية شيء سوى الأرض الرخامية المليئة بالأتربة، كما أنها لم تنظف منذ عشرات السنوات والحوائط الساقط منها ألوانها على تلك الأرضية، والنوافذ المنهارة الآيلة للسقوط والتي يدخل منها بصيص من ضوء القمر الخافت .

نظرت حولي في كل مكان بتركيز حتى استطعت استيعاب المكان، أظنها طرقة أو ممر أو ما شابه لمبنى قديم يئول إلى الانهيار، ولكن ما الذي أحضرني إلي هنا أتمنى أن ينتهي ما فيه بسرعة، كي لا يحدث مثل ما حدث لي في الحلم السابق، توقفت وتحركت نحو أحد النوافذ لأنظر إلي خارج المكان، المكان معتم للغاية، أسمع صوت أمواج و أرى العديد من الزرع المحيط بهذا المبنى»أخيراً حضرت»سمعت ذلك الصوت المنبعث بجوار أذني فبعدت عنه خطوه و نظرت جانبي مسرعاً إلي صاحب ذلك الصوت ذو التنهيدة المخيفة، رأيته شخص في نهاية الخمسينات من عمره، ذو لحية سوداء، و خصلات بيضاء، و أعين ثاقبة يبدو عليها التعب والاحمرار فخرج منى زفير و سقطت إحدى قطرات العرق على قميصي قائلاً:

»من تكون»فأجابني بكل هدوء»لا تعرفني !؟»فأجبته»من أين لي أن أعرفك ؟»فنظر إلى الخارج قائلاً»أنا الطبيب مالك تلك المستشفى التي وقعت فيها فمرحباً بك في بوفيليا»،

فنظـرت لـه بخـوف قائلاً»هـل أنـت كاتـب الكتـاب الـذي يحتـوى عـلى لعنـة داميس»فنظـر لي بابتسـامة قائلاً»أتمنـي أن يكـون نـال إعجابك»فصرخـت في وجهه»مـا الـذي تريـده منـى أيهـا المريـض العجوز»فتوسـعت عينـاه وظهـرت عروقـه عـلى جسـده و تبـين في نظراتـه الغضـب قائـلاً:»لا تشـعل نـيران لا تسـتطيع إطفائهـا».

تراجعـت بضـع خطـوات أثنـاء ذلـك المشـهد المخيـف وشـعرت بـروح مخيفـه تتحـرك مـن حـولي وبعـد أن أنهـى وبـدا عليـه الهـدوء قلـت لـه :»لمـاذا قمـت بإحضـاري إلي هنـا، ومـا الـذي تريـده منـى !؟»فأجابني»لسـت أنـا مـن أحـضرك، بـل إنهـا اللعنـة، و مـا أريـده هـو مسـاعدتك».

فاقـترب لي ونظـر إلي الأرض مردفاً»كـما تـرى أنـا عجـوز يعيـش بمفـرده في تلـك الجزيـرة، لا أجـد أحـد يسـاعدني»فرفع عينـاه الممتلئـة بالدمـوع إليّ فنظـرت لـه باسـتغراب متسـائلاً: مـا الـذي يريـده ذلـك الطبيـب المجنـون، فقاطـع تفكـيري قائـلاً»: هـلا سـاعدتني يـا بني»للحظـات شـعرت بالشـفقة، ولكـن سـألته»لماذا أنـا دونـاً عـن باقـي البـشر !؟»فعـاد إلى النافـذة ونظـر لى مجيبـاً بهـدوء :

«لسـت أنـا مـن اختـارك لتأتـى، بـل أنت»فسـألته»كيف حـدث هـذا !؟»فأجابنـي ذلـك الكتـاب الـذي قرأتـه، كتبـت بـه العديـد مـن التعاويـذ فتـم اختيـارك عـلى أيديهم»فشـعرت

هنا بالقلق فاقتربت إلية وكسرت حاجز الرعب الذي بيننا قائلاً:»أخبرني أرجوك أيدي من !؟»فأجابني»أحد السكان، لكن ليس سكان الجزيرة بل أنهم ساكني الأرواح».

لم أندهش بتلك الإجابة لأنني كنت أتوقعها كما أن إيزك أخبرني بشيء يشبه ذلك فأخبرته»أفهمك، ولكن هلا أعطيتني حلاً»فابتسم ناظراً لعيني :» كنت أتمنى المساعدة»، قالها بكل هدوء هنا بدأت بالارتباك والخوف من القادم فوجهت نظرى إلى الخارج أحتاج أن أعلم أين ذلك المكان الذى سقطت فيه، وما الذى أتى بى إلى هنا، فتحركت نحو النافذة لأتفحص المكان فقطع تركيزى قائلاً:

»لقد حاولت أن أجذبك إلى هنا حين أدركت أنك تدخل قبو المكتبة لمقاومة تلك اللعنه، هل عرفتنى !؟»فنظرت إليه قائلاً:»لديك علاقة بلعنة داميس فابتسم مرة أخرى وقال :» إننى أنا من صنعتها يا عزيزى فأنا الطبيب»فنظرت إليه قائلاً :» لكن لماذ تفعل بى كل هذا»فأجابنى»: لم أكن أنا بل أنت من قرأت ذلك الكتاب الملعون، وسمحت إلى اللعنه أن تتسلل بداخلك»فصدمت مما قاله ونظرت إليه بغضب، و أردف :» لقد هيأت لك شكل الجزيرة القديمة تلك التي حلمت بها الحلم الأول لأجذبك إليها، و قامت باقي الأرواح بجذبك إلى هنا تدريجياً، هل فهمت الآن ما يحدث لك يا صديقى !؟»هنا أختل توازنى وسقطت على

الأرض دون أي مقدمات فاقداً الوعي.

«ها قد وجدته»سمعت تلك الجملة بصوت حور كأنني في حلم و بعدها سمعت صوت إيزك قائلاً:»أقسم أنني بحثت هنا العديد من المرات ولم أجده»، وأنا ملقى على الأرض أشعر بتصلب في كل عضلة في جسمي، أحتاج أن أفتح عيني، ولكنها مغلقه كالباب الموصد بإحكام، يعجز لساني عن الكلام و فمي عن الفتح، ويدي وقدمي عن الحركة كل ما أستطيع فعله هو التنفس بالرغم من ذلك أنى وعَّى عن ما يحدث فيما حولي و يحيطني لم تمر إلا ثوانٍ قليلة حتى فقدت الوعي ولم أشعر بما يحدث حولي.

***

«حدثني عن ما حدث»قالتها أمي وهى تجلس بجواري على سرير غرفتي وفى الجهة الأخرى تجلس حور، في عيناها قلق مثل والدتي»لا أدرى فجأة أصبحت في جزيرة بوفيليا بعد أن صعدت حور وتركتنى بمفردي فى قبو المكتبة حين صعدت لترى أحد الزبائن»فقاطعتنى حور قائله:

»لم أجد أحد من الزبائن كانت المكتبه فارغة من الأشخاص، كأن الجرس قد طرق من الهواء وحين عدت إليك لم أجدك فى القبو»، هنا ساد الصمت للحظات وزاد قلقى كأن قد صوب رمح على عروقي بدقه متناهية، ثم

ذهب بعيدا و تركني أنزف من كثرة الشكوك التى ملأت عقلى حتى كاد أن ينفجر فقلت لها :

«هكذا حدثت الخطه»فقاطعتنى أمي قائلة»عن أى خطه تتحدث»فأجبتها»لقد قامت اللعنة بوضع تلك الخطه لتأخذنى إلى هناك، أى أن الأرواح الشريره نجحت فى أن تشتت انتباه حور وترسلها بعيداً عنى، حتى تستطيع أن تأخذنى بمفردى إلى الجزيرة»فقاطعتنى حور قائلة هل كنت هناك»فأجبتها :

«لقد ذهبت إلى الجزيرة و تحدثت مع الطبيب وأخبرنى أنه هو من يصنع كل هذا بمساعدة تلك الأرواح، فأنا من حضرته و جعلته ملازماً لى عن طريق قراءتى لهذا الكتاب»فقالت أى كتاب»أخبرتها بهذا الكتاب الذى قرأته لتتذكره وتقاطعنى»لقد فهمت كل ما يحدث»فقاطعتنا أمى قائلة»لا أفهم شئ مما تقولاه لابد وأنه موضوع يصعب فهمه»فأجبتها بالإيجاب.

ونظرت إلى حور للحظات فقد كانت هى مصدر قوتى الوحيد فهى من كانت تدفعنى دائماً لأفعل ما أريد، و أرى نظرات القلق فى عينيها كنظرة أم لرضيعها فقطعت نظراتى والدتى قائلة»سأذهب لأحضر العشاء مع الطاهي»فقالت حور»سآتي معك»فأخذتها أمى وخرجا من الغرفه وتركونى بمفردى، فتحركت نحو غرفة المعيشة، لكنى لم أجد أخى

يوسف و إيزك فسألت بصوت مرتفع»أين يوسف و إيزك !؟»فأجبتنى حور»لقد ذهبوا إلى المكتبه».

فجلست على الأريكه و أمسكت المجله الملقاة على المنضدة لأبدأ بقراءة الأخبار، هنا حدث شئ لم أراه من قبل فقد تحولت صورة غلاف المجله إلى الطبيب الذى رأيته فى الجزيرة و تغير عنوانها إلى (أنا فى انتظارك)، فقمت بمناداة حور فأحضرت فى الحال قائلة: ما الذى حدث ؟ فأخبرتها أن تقرأ لى عنوان المجله فقرأته، عنوان مختلف عن ما رأيته، فسألتها عن تلك الصورة التى فى الغلاف فأجابتنى»إنها مغنية إيطالية، هل أنت معجب بها أو ما شابه !؟»فقلت لها»هل تمازحينى يا حور إننى لم أرَ ما أنتى تريه».

فجلست بجواري مقتربة منى، وقالت بكل هدؤ» مالذى تراه يا آدم»، عادت نظرة القلق فى عيناها فنظرت إلى عيناها قائلاً:»هل ستصدقينى !؟»فأجابتنى بالطبع فقد أخبرنى،»فقلت لها»لقد رأيت العنوان هى جملة (أنا فى انتظارك)، و صورة الغلاف هو ذلك الطبيب الذى رأيته فى الجزيرة .

أرجوكى أخبرينى إن كنتي تعلمين حلاً»، أشعر أننى كنقطة مياه تنتظر ورقة الشجرة التى ستنقذها من السقوط على الأرض، فقالت حور»لا تقلق لن أتركك مرة أخرى ليأخذك فأنا بجانبك»هنا شعرت برجفه فى جسمى

و الاطمئنان حلّ بي، فحين نصبح اثنين فى نفس المشكلة أفضل من أن أكون بمفردى المتورط بها فأخبرتهم أننى متعب وذاهب إلى النوم، وقالت أمى و أنا أيضاً سأذهب إلى النوم، وذهبت إلى غرفتى وما إن وضعت قدمى اليسرى على السرير، وجدت حورتقدمت إلى الغرفه وتوقفت بجوارى قائلة:

»عليك الاستعداد فيوم غد سنجد جميع الحلول لمشاكلك»فجلست ونظرت اليها مداعباً»ما الذى ستفعليه فى تلك المرة !؟ هل سنذهب إلى الجزيرة !»فأومأت برأسها بالإيجاب، نظرت إليها وأردفت :»أرجو أن تكون مزحه»، فأجابتنى :» عذراً يا صديقى، ولكن لا يوجد طرق أخرى لعلاج تلك اللعنه سوى ذهابنا إلى هناك كما تقول جميع العلامات،»فأخبرتها»: أتمنى أن تكونى فى وعيك، ذلك القرار صعب اتخاذه،»فأكملت جملتى»وصعب تنفيذه».

و تقدّمت وجلست بجوارى مردفة»آدم أنصت لى، جلوسك فى منزل أخاك ليس هو بحل جيد واللعنة ستظل تطاردك إلى أن تقضى على ذلك الملازم الذى يظهر لك باستمرار رغم جهلك عنه .

فى تلك اللحظه أتت رياح شديده من النافذة حتى

أغلقت باب الغرفة بعنف مما أدى إلى سقوط الكتاب من على المكتب الذى عليه جميع أوراقي، فنظرت إلى حور متسائلاً :» هل رأيتى ما حدث فى الغرفه !؟»فأومأت برأسها بالإيجاب قائلة:»آدم، استيقظ مبكراً و سأكون فى انتظارك بالمكتبة، لكى تبدأ رحلتنا إلى معبد الغموض بوفيليا»فوافقتها و سألتها إن كانت ستستطيع الذهاب إلى المكتبة فى تلك الساعه بمفردها وكانت إجابتها بنعم و ذهبت معها إلى غرفة المعيشة حتى انصرفت حور وبقيت أنا بمفردى مستيقظا فى المنزل .

ذهب أخى يوسف مع إيزك وقد يأتى متأخراً فعدت إلى غرفتى لأجمع الأوراق التى سقطت فى الغرفه بسبب الرياح التى هبت من النافذة وعندما أمسكتهم ووضعتهم على المكتب سمعت صراخات أشخاص كأحد الأفراد يستغيث هرولت نحو الفراش لأننى ليس مستعد لتلقى صدمات أخرى، ولكن زاد الصوت و العجيب أن أمى لن تستيقظ من ذلك الصوت، ولكنى مازلت جالساً جامداً متصلب على الفراش لا أريد الخروج أخشى مما سيحدث حتى اختفت الصرخات تماماً ولازال القلق يحاوطنى من كل جانب، ولكن جلوسى على الفراش ليس بحل.

فوقفت وتحركت خطوه تلو الأخرى بكل بطء و حذر

شديدين، وأمسكت بيدى زجاجة العطر الخاصه بى حتى ألقيها فى أى شئ أراه قد يؤذينى، و أخيراً وقفت بجوار غرفتى وتحركت مسرعاً خارجها على وضع الاستعداد لأى فعل، ولكنى لم أجد شيئًا بالخارج فتفحصت المكان جيداً حتى تأكدت أنه أمان و أنزلت يدى وشعرت بالاطمئنان ووجهت وجهى نحو الغرفه لأدخلها حتى وجدت شيئا أبيض يتساقط من الغطاء على فراشى، فتقدمت نحوه ورفعت الغطاء.

وما إن وجدت ذلك المعطف الذى يرتديه المرضى فى مستشفيات الأمراض النفسية والعصبية، لا أتذكر أن وجدته فى الواقع من قبل أظنها أول مرة أراه، ولكن السؤال الذى راودنى كيف وصل إلى هنا ذلك الرداء فأمسكته ورفعته فى تلك اللحظه وجدت شيئا يشبه الزومبى يصرخ بشدة، و يخرج من أسفل فراشى سريعاً هارباً نحو زاوية الغرفه، وجلس و أخذ شكل وضعية الجنين وهو جالس و يضع رأسه أعلى ركبتيه و ذراعيه يحاوطون قدميه، والشعر الأسود الطويل المتساقط على وجهه و معطفه ممزق .

كان رد فعلى الصمود من الرعب، أتمنى أن تنشق الأرض وتبتلعنى كما يقولون، جلست على السرير بسبب استرخاء أعصابى ناظراً إليه، ظل هذا المشهد لدقائق أنا أجلس وأنظر إليه بينما هو جالس على الأرض بتلك الوضعية،

وصوت أنفاسه عالى وحركة جسده متتالية بسبب أنفاسه فأظنه يلتقطها بصعوبة.

ولكن جلوسى هكذا لن يفيد بشئ فقلت»مرحباً»، ولكنه لم يجب، فأعدتها مرة أخرى فرفع وجهه نحوى، وجه مرعب أعين متسعة للغاية و أنف طويلة وبشرة أظنها كانت بيضاء، ولكن من الاتساخ يبدو عليها السواد فقلت له:»أظنك حضرت إلى هنا بالخطأ، فهذه غرفتى»، فتوقف واقترب إليّ وهو ينظر لى بتمعن شديد أكاد أن أبكى من الخوف الذى بداخلى فوجدته جلس بجانبى على السرير، وفتح فمه و أغمض عينيه، وسقط إلى الخلف أسفل الفراش فمددت جسدى على الفراش ناظراً إليه حتى أتتبعه، ولكنه كان قد اختفى.

وبينما أرفع جسدى»آدم»سمعتها من شخص يضع يده على كتفى فنظرت إليه برعب قائلاً: من أنت فأشعل شمعة، وجلس بجوارى وقال:»ألا تتذكرنى يا عزيزى، إنها المرة، سامحنى لا أتذكر، ولكن يجب أن تكون تعرفت على شكلى،»فأجبته :» لقد عرفتك أنت الشخص الذى يظهر لى من حين إلى آخر،»فقال :»بالفعل أحسنت والآن هل تعرف من أكون !؟»فقلت له»لا»فأجابنى»: أنا الطبيب يا آدم»فقاطعته»الطبيب رأيته فى الجزيرة وتحدثت إليه وكان ....»

فقاطعنى قائلاً:»لا أستطيع تغيير عمرى بداخل

الجزيـرة، ولكـن خارجهـا أفعـل مـا أريـده، ولذلـك أحتاجـك فى الجزيرة»فقلـت لـه :»تحتاجنـى !؟»فأخبرنـى»: نعـم أنـت الآن قـررت الحضـور فيجـب أن تعلـم أننـى أريـد أن أسـتعيد جزيرتـى و المستشـفى الخاصـه بـى هنـاك، لقـد تـم صنـع تعويـذه بمسـاعدة بعـض مـن الأرواح الشريـره للقضـاء عـليّ و هـدم تلـك المستشـفى، فكتبـت ذلـك الكتـاب الـذى قرأتـه وجعلتنـى ملازمـاً لـك حتـى أقـضى عـلى تلـك الأرواح وحـين تصـل إلى هنـاك سـتبدأ الحـرب عليك»فأجبـت بصدمة»عـليّ ؟»فقال»أقصـد علينـا و أنـا أظهـر لـك حـين تقـترب إلى الجزيـرة أكثـر فأكثـر». وجـدت بـاب الشـقه تـم فتحـه فنظـرت إلى بـاب الغرفـه وعـاودت النظـر إلى الطبيـب ولكنـى لم أجـده فتوقفـت نحـو بـاب الغرفـه وجدتـه أخـى قـد عـاد قائلاً»هـل أنـت لازلـت مسـتيقظاً !؟»

فى صبـاح اليـوم التـالي جالـس عـلى يمـين إيـزك بينـما هـو يقـود السـياره متجهـاً نحـو المكتبـه لأكمـل رحلتـى مـع حـور، وجهـل أمـى و أخـى عـن رحلتـى إلى بوفيليـا فـكل مـا يدرونـه أننـى ذاهـب لأجلـس بالمكتبـه ليـس أكثـر، أتعجـب لمـا يفعلـه إيـزك فهـو يجلـس فى صمـت دون التحـدث معـي أو يقـوم بالالتفـات لي، أظنـه قـد علم شـيئاً عـن رحلتنـا فسـألته»ماذا بك يـا إيـزك !؟»فنظـر لى و عـاد مـرة أخـرى إلى القيـاده ولم يجيـب.

فأردفت»هـل فعلـت شـيئاً يجعلـك تحـزن منـى !؟»فـأجاب

فى عنف»لقد علمت ما ستفعله مع حور وإلى أين ستذهبون،»فقلت له»وما رأيك فى هذا القرار !؟»أجابنى»: تلك ستكون رحله خطر يا آدم فتلك الجزيرة ممنوع دخولها، قد تروا أشياء توقعكم فى مأزق و تواجهون العديد من المشكلات،»فقلت له»إيزك عزيزى أنا بالفعل فى مأزق و أواجه بعض المشكلات،»فنظر إلى قائلاً»: لذلك لن أمنعك من الذهاب يا آدم، افعل ما شئت، ولكن أحذر فى الجزيرة حوادث لا يصدقها بشر فهى ليست مدينة ملاهى ستزورها»فأخبرته»أنا أدرك بما سأقوم به».

وأخرجت الكتاب من حقيبتى ونظرت إليه حتى توقف بالسيارة أمام المكتبة، ولكنه لم يخرج منها بل جالس فى مكان ناظراً إلى الأمام ويضع يده على عجلة القيادة واليد الأخرى يكوع متكأً برأسه في راحة يده فقلت له :»أخبرني عن ما يحدث لماذا لم تخرج»فنظر نحو المكتبه وجدت حورًا تغلق أبوابها وتقترب من السياره حتى فتحتها وجلست على المقعد الخلفى للسياره قائلة :»هل أنت جاهز يا آدم»فأجبتها بالإيجاب مردفاً :»ولكن انتظرى لحظه هل إيزك سيأتى معنا للجزيره !؟».

فى تلك اللحظه تحرك إيزك بالسياره متجهاً نحو الطريق و أجابتنى حور»إيزك سيصلنا إلى الميناء الذى سنأخذ منه مركباً فهو يعرف أحد ملاك القوارب، واتفق معه على

تأجير قارب»فنظرت لإيزك متسائلاً :»هل أخبرته عن مكان رحلتنا»فأجابنى»بالطبع فهو من سيقود القارب ولا تقلق ليس هناك مشكله»فجلست واستلقيت بظهري على المقعد وأمسكت الكتاب بقسوة.

مر الوقت بطئ جداً أو أظنها المسافة كبيرة حتى وصلنا الميناء المقصود، مكان متسع وفارغ يحوطه المياه من ثلاثة جوانب وبه جراج طائرة مرسوم على الأرض ويوجد كوخ يبتعد عن السيارة بعشرات الأقدام هنا قام إيزك بفك حزام الأمان ونظر لي أنا وحور قائلاً:»لا تخرجوا من هنا حتى أعود»فوافقناه أنا و حور وبالفعل خرج إيزك من السيارة، ورأيته يقوم بالنداء على أحد الأفراد بداخل الكوخ فخرج شخص قصير القامة يرتدى معطفا أسود مصنوع من الجلد ويرتدى قبعه سوداء وبشرته تميل إلى الاسمرار بعكس سكان إيطاليا.

مد يده وصافح إيزك و تحدثوا قليلاً حتى أشار إيزك لنا بالخروج فخرجت من السيارة، وقمت بارتداء معطفى والشال على كتفى ووضعت الكتاب فى جيب المعطف ووضعت يدى و طرقت عليه ثلاث مرات لأطمئن نفسى أن الكابوس أوشك على الانتهاء فوجدت حورًا أمسكت يدى و اقتربت منى ناظرة إلى أعينى قائلة:

»آدم لا تقلق فأنا بجانبك ولن أتركك لحظة واحده

بمفـردك، كـما سـنذهب سـوياً سـنخرج سوياً»شـعرت بالاطمئنـان فأمسـكت يدهـا لأنهـا ملجـأى فهـى مـن تقويني عـلى خـوض تلـك الرحلـة المجهولـة، ونظـرت إلى أعينهـا شـعرت بالاطمئنـان مـن مجـرد نظرتهـا لى»آدم، حـور أسرعا»آتى ذلـك الصـوت مـن إيـزك ليعجلنـا فتحركنـا نحـوه بينـما أتحـرك نحـوه سـقطت عينـى عـلى حـور، أعجبنـى مـا ترتديـه فهـى ترتـدى قميصًـا و بنطـال و أعـلاه بـوت ومعهـا حقيبـة تضـع فوقهـا معطـف فسـألتها»ماذا تحملـين فى تلـك الحقيبـه !؟»فأجابتنى»أشـياء قـد نحتاجهـا فى رحلتنا»حتـى وصلنـا إليهـم فنظـر إيـزك لنـا قائـلاً:

»مـا سـيحدث أنكـم سـتذهبون و معكـم البحـار إلى نصـف المسـافه وأنتم سـتكملون هو سـيعود إلى هنا مجدداً»فسألته»ولكن أنتظـر لحظـه كيـف سـيعود !؟»فأخبرنـى إيـزك أنـه هنـاك قارب نجـاة بداخـل الـزورق البخـارى الـذى سـنتحرك بـه مـن هنـا فسـنأخذه ونذهـب إلى معبـد الغمـوض بوفيليـا بينـما هو سـيعود إلى المينـاء مـرة أخـرى فوافقتـه وأمسـكت إيـزك بعيـداً عنهـم وسـألته»لدى سـؤالين واحتـاج إلى اجابـة أولاً مـن سـيدفع أجـرة تلـك الرحلـه لهـذا الرجل»فأجابنـى«لا تقلـق بشـأن هـذا فهـذا الرجـل أقـوم بمسـاعدته كثـيراً و أعطيـه العديـد مـن الكتـب المجانيه»فسـألته ثانية»مـاذا عـن أمـى و يوسـف !؟»

فقـال لى»لقـد أخبرتهـم أنـك سـتذهب مـع حـور إلى مدينـه

قريبة لتجلب بعض البضائع للمكتبه»فاقتربت منه وقمت بمعانقته قائلاً»أشكرك على كل شئ يا صديقى»فقال»لا تشكرنى، بل توخى الحذر هناك فهو مكان ليس مضمونًا بالمرة ولا تنسى معك حور، هلا وعدتنى بأنكم ستعودوا سالمين بأقرب وقت من ذلك المكان المرعب !؟»فقمت بالابتعاد عنه وأمسكت كتفاه قائلاً

«سأفعل ما بوسعى لكى نعود اليوم أو يوم غد بلا لعنه»فتركته وذهبت بعيداً و أخذت حور واتجهنا نحو الزورق البخارى فقد كان ذهب إليه الغريب، وقام بتشغيله وقفزت داخله وأمسكت حور حتى تصعده معى وجلسنا فى مؤخرة الزورق أتأمل الطريق إلى الجزيرة التى ذاهب إليها بينما حور تنظر إلى الماء فالتفت بوجهى نحو الميناء وجدت إيزك يقف وخلفه السياره ناظراً إلينا و يضع يداه عند وسط جسده .

مرت دقائق حتى ظهرت الجزيرة بوضوح ووجدت هذا البحار يشير بأصبعه نحوها ويقول كلام لا أستطيع فهمه، وتحرك نحو قارب النجاة وبدأ فى إخراجه فنظرت لحور قائلاً»هلا شرحتى لى ما يقوله»فأجابتنى»إنه يشير نحو الجزيرة ويخبرنا أنها هى و ها هو القارب جاهز»فتحركنا سوياً نحو القارب و قفزنا بداخله وبدأ فى إنزاله، كل خطوه نخطوها نحو الجزيرة تزيد نبضات قلبى من القلق

والخوف من ما سيحدث فهناك احتمالية عدم عودتنا مرة أخرى.

وما إن وصلنا إلى سطح البحر فسحب الحبال ورفع يده وقال بضع كلمات ودخل الزورق وبدأ فى التحرك والبعد عنا، نقف أنا وحور فى قلب البحر بمفردنا و أمامنا الجزيرة المهجوره عن السكان التى يروى عنها أساطير و تسكنها الأرواح، ما يحدث لى هو بسبب ذلك الكتاب الملعون الذى قرأته أشعر برغبه فى العوده وعدم استكمال الرحله فأظنها أصبحت خطر فقاطعت تركيزى حور قائلة»آدم هلا تحركنا !»سألتها عن أخر جمله قالها البحار الغريب فأجبتني أنه يخبرنا بمكان المجاديف التي ستحرك القارب فأخرجناها من أسفلنا وبدأنا بالتحرك نحو الجزيرة، لا أصدق أنها هى الجزيرة التى ستحل جميع مشاكلى أو ستكون بداية عثرات، فقاطعت تركيزى حور قائلة:»لا تشغل بالك ولا تقلق فأنا أثق أننا سنوفق فى تلك الرحله»فنظرت إليها قائلاً:»تلك الرحله ليست سهله يا حور فهذه مخاطرة»فقالت»تلك الرحله أفضل من وجود ملازم لك»فارتفعت الأمواج وبدأ القارب فى التأرجح، تحركنا سريعاً لنقوم بوزن القارب حتى لا تغرق بنا .

مرت الدقائق و استقر البحر ولم يفرق بيننا وبين الجزيرة

سوى بضع عشرات الأمتار، الهدف اقترب ولكن الشك يحاوطني من كل اتجاه، الرعب قد بدأ هنا حيث إننا وجدنا العديد من العظام و الهياكل متناثرة فى كل مياة البحر حولنا، وأصبحنا نحرك القارب ونحرك معه العظام و الجماجم من أمامه حتى يتحرك، فكلما اقتربنا كلما زاد عدد العظام حولنا حتى أصبحنا نتحرك فوق العظام، ولا نرى مياه البحر حولنا سوى صدفة.

وما إن وصلنا إلى الجزيرة، جزيره كبيرة وضخمة جداً لا أستطيع رؤية الضفة الأخرى من مكانى فسحبنا القارب نحو بضع أشجار ووضعته أسفلهم، جزيرة مليئة بالأشجار تشبه الغابة، وأعطيت الكتاب لحور لتخرج مكاننا من الخريطه الموجودة به وبالفعل استطاعت أن تحدد مكاننا وتحركنا فى وسط تلك الأشجار، أشجار عديدة تحيطنا من كل اتجاه، أشجار أشكالها عجيب وأوراقها غزيرة، كلما نقترب لقلب الجزيرة كلما زادت الرائحه بشاعة، وكلما زات الجثث المحللة الملقاة على الأرض ومتناثرة فى كل اتجاه، جزيره مرعبة كل الرعب حتى أننا وجدنا أنفسنا فى وسط غابة لا بداية لها ولا نهايه فى نظرنا فسألت حور»إلى أين نحن ذاهبون !؟»فأجابتني»يجب علينا الوصول إلى المستشفى حتى تستطيع معرفة حل لعنة داميس فلابد من أنها بالمستشفى مكان وجود الطبيب سابقاً»فسألتها»هل تعرفين الطريق

إليها !؟»فأجابتنى»إذا وجدنا الجسر فسنكون اقتربنا منها».

عاد إيزك إلى المكتبه فوجد سيارة يوسف أمامها فوقف أمام السياره ونظر بداخلها لم يجده، فعاود طريقه إلى المكتبة، وقام بفتحها حينها سمع صوت يوسف منادياً له من الخارج قائلاً:»إيزك أين كنت فى تلك المدة فإنه ليس من المعتاد أن تأتى متأخراً»فنظر إليه إيزك وقال :» عذراً يا عزيزى لقد كنت مع آدم و حور»فأجابه»أليس هم مسافرين لإحضار بعض البضائع للمكتبه !؟»فأجابه»بالفعل لكنى كنت ذاهب معهم للقطار فقط فوافقه يوسف ودخلا إلى المكتبه وجلسا سوياً، بينما وقف إيزك قائلاً :» سأحضر بعض الشاى الدافئ لنشربه»فقاطعه يوسف قائلاً:»ماذا يحدث لآدم يا إيزك!؟»فتوقف إيزك كتمثال من الجليد لا يستطيع الحركة ولا النطق بأى كلمات فأردف يوسف»لم يكن آدم هكذا منذ فترة، ولكن منذ وصوله إيطاليا وحالته لا تطمئن بالمرة هلا صارحتنى !؟»

فتوجه نحوه إيزك قائلاً:»أنا لا أدرى ماذا به فأظنه بخير،»فقال يوسف»أظنك تعلم ما يحدث معه»فأجابه إيزك»: لماذا أنا فأنا أعرفه منذ فترة قريبه وكما رأيته فى أول مرة،»فقاطعه يوسف»ما سر تعلق آدم بك أنت وحور، كيف لشخص الحضور إلى إيطاليا للجلوس مع أهله، ولكن ما حدث أنه يبتعد عن أهله ويقترب منك أنت و حور، كما

ولـو أنكـم تحملـون سراً خاصًـا به»فابتلـع إيـزك ريقـه و أخـذ تنهيـدة عاليـة قائلاً:»أنـا لا أدرى عـن مـاذا تتحـدث يـا يوسـف !؟»

فتحـرك يوسـف نحـو المكتـب وجلـس قائلاً»أنـا لم أحـضر إلى هنـا لمسـاءلتك ....»توقـف يوسـف للحظـات عـن الـكلام بسـبب رؤيتـه لكتـاب عـن جزيـرة بوفيليـا عـلى المكتـب فمسـكه يوسـف وأردف:»هـل للجزيـرة علاقـه بـما يحـدث إلى أخـى !؟»فقـد إيـزك النطـق واسـتكفى بالنظـر إليـه وهـو يحمـل الكتـاب.

قـال يوسـف»أجبني يـا إيزك»هـذا الكتـاب وجدتـه فى المخـزن فبـدأت فى قراءتـه وسـأعاوده حينـما أنتهـي منـه مـا علاقـة آدم بـه !؟»قالهـا إيـزك بتوتـر فأجابـه قائلاً:»الغريـب فى الأمـر هـو حـين وصـول آدم إلى هنـا فى السـاعات الأولى قـد جلـب سـيرة تلـك الجزيـرة و طـول فـترة جلوسـه فى إيطاليـا يقـضى معظـم الوقـت هنـا معكـم فى المكتبـة، والمدهـش أن أجـد ذلـك الكتـاب هنـا، منـذ متـى وأنـت تهتـم بأمـر تلـك الجزيـرة !؟»

فانفعـل إيـزك ونظـر إلى يوسـف قائلاً:»مـاذا بـك يـا يوسـف، أتيـت إلى هنـا وتنسـب لى تلـك الاتهامـات»و أمسـك الكتـاب مـن يوسـف ودخـل إلى ذلـك البـاب الصغـير خلـف المكتـب فجلـس يوسـف واضعـاً رأسـه بـين راحـة يديـة يعطـى

لنفسه فرصة للتفكير، مرت الدقائق على هذا الوضع، قام إيزك بإخراج هاتفه ليطلب آدم و حور، ولكن لم يجد إشارة وعندما خرج لم يجد يوسف جالساً فى المكتبة فقام بمناداته العديد من المرات، ولكن لا جدوى ولم يجده فخرج مسرعاً نحو الشارع، وجده يسير نحو سيارته وبدأت السماء فى الظلام و السحاب يملأها، حاول اللحاق به مسرعاً، ولكن لم يلحقه فذهب إلى سيارته و تبعه مسرعاً لا يفهم إلى أين سيذهب.

«هل اقتربنا يا حور !؟»أخرجت تلك الكلمات منى بجوارها تنهيدات التعب فأجابتنى»لا تقلق يا آدم فمن المفترض أن يكون الجسر فى مكان ما هنا»، فألقيت بنفسى على الأرض بجوار إحدى الأشجار، ونظرت إليها قائلاً:»لا أدرى ماذا يحدث فأشعر بأن كل عضلة فى جسدى تتصلب واحدة تلو الآخرى،»فقالت حور»: لكننا لم نفعل مجهودًا لذلك»فنظرت إلى الأرض وتماسكت وتوقفت من مكانى ناظراً إليها»فلنكمل مهمتنا»قلتها إلى حور ولا أدرى ما سبب ذلك التعب تحركنا نحو الأمام ممسكة ببوصلة فى يديها، لابد وأنها تتفهم ما تفعله، السماء مظلمة إلى حد ما والسحاب يملأها، لابد وأنها ستمطر فى أى لحظة.

أتلفت حولى فى كل مكان وأتخيل ما كان يحدث على تلك الأرض فى الأعوام السابقة، فهذه الجزيرة تاريخية فقاطعت

حـور تفكـيرى قائلة»إننـا نقـف فى النقطـه القريبـه مـن الجـسر فبـما أننـا ابتعدنـا عـن الضفـه الآخـرى فيجـب أن يكـون الجـسر هنا»أشـارت نحـو مجموعـة مـن الأشـجار الغزيـرة فصفقـت لهـا».

أظنـك تمازحينى»فأجابتنـى»لا أنـا أتكلـم بجديـة، هـل تـرى تلـك الأشـجار»فقلت لهـا»فى الحقيقـه لا أرى سـواها»فقالت»: لابـد وأن الجـسر خلفها»صرخـت فى وجههـا وقلت»بالطبـع لـن أذهـب خلفـك هـذه المـرة فمنـذ دخولنـا هنـا وأنـت تقولـين أشـياء لا تحـدث فتركتنـى وأسرعـت متجهـة نحـو تلـك الأشـجار فنظـرت حـولى قائـلاً لذاتى»بالطبـع لـن أتبعهـا سـتذهب وتعـود مـرة أخـرى تجدنـى فى أنتظارهـا ونكمـل بحثنـا عـن الجـسر هـذا».

نظـرت حـولى فى كل ركـن فى الجزيـرة ولم أسـتطع رؤيـة البحـر فى أى اتجـاه فصرخت»حـور أرجوكـى انتظرينـى أنـا قـادم خلفك»صـوت أوراق الأشـجار الجافـة تحـت قدمـى و صـوت الهزيـر يمـر بجـوار أذنـى وأشـعر بـه يداعـب وجهـى، نظـرت أمامـى بدقـه فلـم أجـد حـورًا فى وسـط تلك الأشـجار، فرفعـت صوتـى منادياً ولكنهـا لم تجيـب .

شـعرت بخـوف فى تلـك اللحظـه وكأننـي أصبحـت

بمفردى هنا، قمت منادياً مرة أخرى، ولكن بلا جدوى فأكملت طريقى وسط تلك الأشجار وقلت»حور أرجوكى أجيبينى»ولم تفعل ما تمنيته فالخوف يزداد والرياح تحرك الأشجار من حولى و شعور الوحده يزداد لدى.

أخرجت هاتفى ولكن لم أجد اتصالاً بالشبكة فوقفت ونظرت حولى فى كل اتجاه قائلاً لنفسى:»أتمنى أن لا تكون تلك النهاية»الإرهاق يزداد، ارتخت عضلاتى وفقدت السيطرة على جسدى فجلست أرضاً مسنداً ظهرى على أحد الأشجار كما لو أنه حور من تعطينى الطاقه لأكمل أسندت رأسى على الشجره و أصطدم رأسى بها حتى أستفيق و خرجت منى صرخة معها جميع ما يثقل على صدرى حمله، فسمعت صوت تلاعب أوراق الأشجار و أقدام تقترب نحوى فنظرت وجدت حركة بطيئة فى وسط أفرع الأشجار فقلت»حور»وبدأت أن أستعيد طاقتى مره آخرى و توقفت متكأ على الشجره بذراعى حتى توقفت حركة أفرع الأشجار فناديتها مرة آخرى ولكنى لم أجد أجابة فأخذت الثقه وتحركت نحو تلك الأفرع المتحركة.

ولكن العجيب أننى لم أجد شيئًا فواصلت السير ولم أجد أحداً، ولم أجد أى داعى لحركة تلك الأفرع وأيضاً لم أجد حور فقررت أن أواصل السير خلف تلك الأشجار، ولم أجد سوى أشجار وأفرع متساقطة حتى وجدت

البحر يبعد عني بأمتار قليلة، وبيننا بعض من الأشجار فأسرعت نحوه ونظرت يسارى فوجدت الجسر الذى تبحث عنه حور.

ذهبت إليه وتوقفت أمامه، جسر خشبى أحمر اللون، ولكن اللون متساقط منه بعض الشئ يفصل بين قطعتين من الأرض منفصلان عن الجزيرة والضفة الأخرى منه بها سلم أسفله يصل إلى مكعب من الأرض يحيطه الماء من ثلاث اتجاهات والجهة الرابعة ملتصقة بالجزيرة .

اقتربت نحوه لأخطو أولى خطواتى عليه، صوته يعلو كأنه قابل للانهيار فى أى لحظه وسقطت منه بعض الأتربه الغزيرة»آدم»سمعتها فانتفضت مفزعاً وسقط قلبى من مكانه، ونظرت خلفى فوجدتها حور فسألتها وأشعر برغبتى فى البكاء»أين ذهبتى و تركتينى وحيداً هنا ؟»فأجابتنى»لقد تحركت نحو ذلك الجسر وعندما وجدته عدت فلم أجدك أين كنت»فذهبت نحوها وأمسكت يدها ووضعتها على قلبى قائلاً»هل تسمعى صوت النبضات، هى لست نبضات، بل إنه يبكى بسبب وجودى بمفردى»فقالت لا تقلق يا عزيزى فأنا هنا بجوارك وكما وعدتك لن أتركك بمفردك».

شعرت باطمئنان لا أدرى إذا كان بسبب وجودها بجانبى أم ماذا، ولكن كل ما أدريه أننى سعيد الآن فتركت يدها و تحركنا نحو الجسر .

خطواتي بطيئة بعض الشئ فالقلق يداهمنى فى كل خطوة أخطوها، شعور بوجود أحد يراقبني ويتبع خطواتي، تقدمت حور أمام الجسر وخطت أولى خطواتها نحوه فخرج منه صرير مزعج ونظرت خلفها قائلة:»أظن أنه آمن اتبعني». فأومأت برأسي بالإيجاب وتقدمت بعض الخطوات نحو الجسر ووضعت قدمي فخرج صريرًا أعلى فقاطعت تركيزي حور قائلة:»لا تقلق فمن الطبيعي خروج هذا الصوت فهو قديم للغاية، كل ما علينا فعله هو توخي الحذر»فتحركنا بخطوات بطيئة أثناء مرورنا الجسر وفي كل خطوة نسمع صوت صرير أعلى من سابقه حتى كدنا أن نصل إلي نهايته.

صرخت حور بفرح»انظر يا آدم ها قد وصلنا»ووجهت أصبعها إلى مبنى قديم آثري الشكل يبعد عنا العديد من الأمتار يطل على المياه أعلى يوجد صليب ويحيطه الزرع من كل جانب وأفرع الأشجار تلتف من حوله فقلت لها»أظن أنها الكنيسة»فقالت»بالفعل لقد وصلنا إلى الكنيسة وبجانبها سنجد المستشفى»فتعجبت من معلوماتها عن تلك الجزيرة بالرغم من دراستى لها أكثر منها وأكملنا

سيرنا نحو الكنيسة حتى عبرنا من الجسر.

وتمكنا من الوصول إلى الضفة الأخرى منه فهناك قطعة أرض أخرى تابعه للجزيرة بها العديد من أوراق الأشجار المتساقط أرضاً والأشجار الجافة فاقتربت حور لشجرة و أخرجت سكينة صغيرة وظلت تخدش فيها تقدمت نحوها قائلاً»ولكن لماذا»فأجابتنى وهى مستمرة فى الخدش»مجرد علامة لمعرفة طريقة العودة إذا فقدنا الطريق».

أعجبتنى طريقة التفكير خاصتها ولازال السؤال يدور فى رأسى، كيف لها أن تكون معها جميع الاحتياطات هذه ؟

أظن أن اليوم قارب على الانتهاء فالسحب تملأ السماء بلا ملامح لضوء الشمس فقط ما يجعلنا نستطيع رؤية ما يدور من حولنا، بدأنا نشعر بالإرهاق و التعب يلازمنا بلا نتائج تقدمنا نحو ذلك المبنى القديم مقتربين إلية فنظرت لها و قلت»هل تظنين أن تلك الرحلة ستكون بنتائج ؟»فأجبتني»بالطبع، هل تعلم إننا سنكون أول من اكتشف سر جزيرة بوفيليا ؟»فنظرت أمامي وأخرجت زفيرًا قائلاً»أتمنى ذلك».

تعثرت قدمي في شيء ما صلب ساقط على الأرض فتوقفت مكاني ونظرت أسفلى وجدت إنه شيء ما يشبه القناع، ولكنه مدبب من الأمام كمنقار الطيور، جلست

حـور عـلى ركبتيهـا و أمسـكت القنـاع قائلـة»لا أصـدق إنـه لا يـزال موجـودًا».

فتعجبـت بـما تقولـه ونظـرت إليهـا وأردفت»هـذا القنـاع الـذي كان يَرتَديـه الأطبـاء أو الممرضـين حـين يحـضروا إلى الجزيـرة خوفـاً مـن نقـل العـدوى».

وقفـت وأخذتهـا مـن يدهـا ونظـرت إليـه، قناع مـن الصعب التأمـل فيـه فهـو مصنـوع مـن المعـدن أو الحديـد لـه منقـار مدبـب لأسـفل كمنقـار الطيـور، لونـه أسـود فشـعرت بالشـفقة نحـو المـرضى الذيـن كانـوا محجوزيـن في تلـك المستشـفى فآخـر شيء يتـم رؤيتـه مـن الدنيـا هـو ذلـك القنـاع .

قاطعـت حـور تركيـزي قائلـة :» هـل تـود دخـول الكنيسـة!؟»فأجبتها»أرجو هـذا فأنـا متعب»تقدمـت أمامـي حـور وطرقـت البـاب قبـل الدخـول، ثـم قامـت بفتحـه وأصـدر صوتًـا عاليًـا و الـتراب الغزيـر السـاقط مـن فوقـه جعلنـي أعطـس بصـوت عـال حتـى وجدنـا حركـة غريبـة داخـل المـكان فصرخـت حـور وسـقطت أرضـاً وتراجعـت بعـض الخطـوات إلى الـوراء و وضعـت يـدي فـوق وجهـي لأتفـادى مـا سـيحدث.

***

لا يـزال إيـزك يتبـع يوسـف ويجهـل مكانـه المنشـود

الذاهب إليه، بدأت السحب تملأ السماء والضباب يصل إلى الشارع، ظل يتتبعه حتى وصلوا إلى ميناء مدينة البندقية الإيطالية وخرج من سيارته مسرعاً متجهاً نحو مكتب حجز البواخر فنزل إيزك من السيارة مسرعاً ولم ينظر إلى الطريق حتى مرت سيارة وصدمته فسقط أرضاً دون إصابة محاولاً القيام مرة أخرى وبسبب تجمهر العديد من الأفراد من حوله ليطمئنوا على حالته لم يستطيع رؤية يوسف فاستجمع قواه محاولاً القيام.

ولكن كانت الصدمة أشد مما توقع فقام ممسكاً رأسه في وسط سؤال الآخرين عن سلامته متجاهلاً لكلامهم، فكل ما يشغل باله هو ما يفكر فيه يوسف، وما الذي يخطط لفعله فأسرع إيزك نحو مكتب حجز البواخر ولكنه لم يجده فسأل أحد الموظفين عن شخص يدعى يوسف كان هنا منذ لحظات فأجاب الموظف بالإيجاب وأخبره بأنه قام بحجز قارب ذاهباً في جولة لكتابة بحث عن درجة حرارة الماء في وسط الضباب وترك بطاقته الشخصية .

علم إيزك أنها حجة قالها يوسف لأخذ القارب، فمن الممنوع الذهاب إلى تلك الجزيرة فشكره وخرج مسرعاً نحو الميناء، وجده أخذ القارب بالفعل وبدأ في التحرك مبتعداً عن الميناء فقام إيزك برفع صوته لمناداته ولكن بلا جدوى حتى ابتعد يوسف عن نظر إيزك بسبب الرؤية

الضبابيـة .

أخـرج هاتفـة وقـام بالاتصـال بيوسـف ولم يجيبـه حتـى أغلـق هاتفـة، مـرت الدقائـق حتـى وجـد قـوارب تابعـة للأمـن تتحـرك و تحـوم في الميـاه قـال إيـزك في نفسـه :» أتمنـى أن يكـون مـا أفكـر بـه مخطـأ»، ولكـن ليـس مخطـأ فوجـد قـوارب الأمـن عائـدة تحيـط بقـارب يوسـف العائـد إلى الميناء، ولم تمـر اللحظـات حتـى وصلـوا إلى اليابـس ووضعـوا السـوار حـول يـداه، ووضعوهـا خلفـه وتحركـوا نحـو سـيارة الشرطـة، ودخـل إليهـا يوسـف كمتهـم فـرأى إيـزك قائـلاً له»أنت سـبب جميـع مـا يحـدث لنـا».

حركـت يـداي مـن فـوق وجهـي لأرى مـا كان خارجـاً مـن بـاب الكنيسـة، العديـد مـن الطيـور، أظـن كان فيـما بينهـم بعـض الخفافيـش، الجـو مظلـم بالداخـل لا أسـتطيع رؤيـة شيء، قامـت حـور مـن موضعهـا عـلى الأرض، ووقفـت خلفـي فأخرجـت المصبـاح وأشـعلته ونظـرت أمامـي وبـدأت في التقـدم داخـل الكنيسـة .

وضعـت يـدي بجـوار البـاب وجـدت العديـد مـن مكابـس الإضـاءة قمـت بالضغـط عليهـا العديـد مـن المـرات بـلا جـدوى، أظـن أن الكهربـاء لا تصـل إلى هـذه المنطقـة، سـمعت صـوت حـور مـن الخـارج تقـول:»إن لم تعمـل الإضـاءة رجـاءً أخـرج وندخلهـا في الصبـاح»لم أجبهـا، لا أدرى مـا يحـدث

فتلك الجرأة لم تكن لديَّ من قبل، تحركت نحو الأمام في وسط المقاعد المنظمة ولا أستطيع رؤية ما يدور من حولي سوى من خلال تلك البؤرة الصغيرة الخارجة من المصباح .

وجدت مصباحًا آخر بجانبي ويضئ أسفل قدمي فقمت بتوجيه المصباح نحو مكان انبعاث الضوء وجدتها حور تقف خلفي و تقول :» لم أرد أن نتفرق تجنباً للعواقب»خرجت منى ابتسامة ووجهت المصباح أمامي لنستكمل سيرنا، فسألتني حور»إلى أين سنذهب !؟»فصمت للحظات وأجبتها»لا أدرى فربما نجد شيئا يدلنا على ما نبحث عنه».

وصلنا إلى درجتين من السلالم وجهت المصباح نحو الأمام فوجدت بابًا خشبيًا صغيرًا فجلست على إحدى الدرجات و جلست حور بجانبي مخرجة الخريطة من حقيبتها وبدأت في التفكير فنظرت حولي ووجهت بؤرة الضوء في كل ركن من أركان الكنيسة، تبدو عليها القدم فلابد من أنها أثريه أو شيء مما شابه، الزخرفة على الجدران و النوافذ الزجاجية، الأتربة تحيط بنا والعديد من الطوب الساقط أرضاً.

ووجـدت بعـض الدمـاء المترسـبة عـلى الأرض بجـوار الحائـط فرفعـت ضـوء المصبـاح نحـو الحائـط وجـدت كلمـة (**Aiutami** ... !) مكتوبـة بالدمـاء بخـط كبـير فقلت:»حـور مـاذا تعنـى تلـك الكلمـة المكتوبـة عـلى الحائـط بالدمـاء !؟»فنظـرت حـور وقالـت :» سـاعدوني باللغـة الإيطالية»فتوقفـت وتحركـت نحوهـا وتبعتنـي حـور ومـدت يدهـا نحـو الكلمـة ولمسـت الجـدار فقلـت لهـا :» هـذا يعنـى أنـه كان هنـاك أحـد الأفـراد يعيـش هنـا !»فقاطعتنـي حـور قائلـة»أو مـازال يعيـش هنا»انتفـض قلبـي مـن مكانـه حـين سـمعت صـوت المطـر واصطدامـه بسـقف الكنيسـة الخشـبي وسـقوط البعـض منـه فـوق رأسي بسـبب التشـققات الموجـودة بـه.

نظـرت نحـو البـاب الـذي دخلنـا منـه فوجـدت أحـد الأفـراد يقـف مرتديـاً معطفـاً أسـود اللـون يصـل إلى ركبتيـه، ويغطـى رأسـه بقبعـة تحجـب الضـوء عـن ملامـح وجهـه وحـين نظـرت إليـه تصلـب كاحـلي لبعـض الثـواني وفـر هاربـاً، فتحركـت مسرعـاً نحـو البـاب ونظـرت حـولي في كل اتجـاه مجـاور للكنيسـة مصوبـاً بـؤرة الضـوء فى جميـع الجهـات وقطـرات المطـر تنـزل بغـزارة ولم أجـد أحـدًا فصرخـت قائلاً»مرحبـاً، هـل مـن أحـد هنـا !؟»بـلا جـدوى.

فعـدت إلى الكنيسـة وجـدت حـور تقف أمـام الحائـط ناظرة إليَّ بتعجـب فاقتربـت إليهـا وقلـت بهسـتيرية»لقد كان يقـف

هنا ناظراً إلينا لبضع ثوان وفر هارباً بلا أثر»«لا تقلق يا عزيزي فكل شيء على ما يرام وسنكون بخير»قالتها حور وابتسامتها تملأ وجهها فقلت لها»أعلم هذا .

ولكن أتمنى أن ينتهي هذا قريباً، حتى إن كان بلا جدوى»فتحول وجهها إلى العنف قائلة :» نحن لن نأتي هنا لكي نخرج بلا نفع، سنتم كل شيء عما قريب»، وتركتني وتحركت نحو السلم وتوقفت ونظرت إليَّ مردفة»بجدوى»وجلست على الدرج وأخرجت الخريطة مرة أخرى فابتسمت وشعرت بالراحة وتبعتها حتى أن جلست بجوارها ونظرت إليها بينما هي منهمكة في البحث وشعرها متساقطاً على وجهها وترفعه من جبينها .

قطعت تركيزها وقلت»حور»فرفعت رأسها ونظرت إلى عيني منتظرة مني أن أكمل كلامي فأردفت:»هل تجيبني عن هذا السؤال رجاءً !؟»فقالت ،» بالتأكيد»فسألتها»أريد سبب يجعلك تعرضي حياتك للخطر وحضورك معي إلى هذه الجزيرة الملعونة لمساعدتي؟»فقالت»:

من أفضل الأوقات التي مرت في حياتي هي وجودي في العراق، شعرت بالطمأنينة حين كنت في وسطهم وأنت تذكرني بهم لذلك ...»الصمت ملأ المكان فقلت لها»أكملي رجاءً»فقالت»آدم أنت تعرف، لقد كان الأمر غريباً منذ البداية، أحببتك فجأة دون أى مقدمات»فنظرت لها بصدمة

فلم يكن هذا مرادى ولكن شعرت بسكون حيث أظنة شعور مشترك من كلا الطرفين، ومن ثم تبسمت في وجهها و استلقيت بظهرى على آخر درجة من السلم ووضعت رأسى فوق راحة يدى ولم أشعر بشئ سوى النعاس.

استيقظت مبكراً فتحت جفنى كان ضؤ الشمس يملأ المكان، جلست نظرت حولى لم أجد أحداً فى الكنيسة فقمت بمناداة حور، ولكن لم تجيبنى فوقفت وأخذت جولة بين مقاعد الكنيسة قد تكون نائمة على أحدهم، ولكن بلا جدوى فعدت إلى السلم ونظرت إلى الباب الخشبى وطرقت عليه واهتز بعدها بثوان توقعت أنها بالداخل فصحت»حور هل أنتى بالداخل !؟»فلم أجد ردًا حاولت فتحه ولم يفتح فتحركت لأجد ثقبا ما فى أى مكان للنظر عن طريقه، ولكن لم أجد شيئا.

فعدت إلى باب الكنيسة الخارجى بعد أن تأكدت من عدم وجودها بالداخل فخرجت وسرت فى الجزيرة، وما إن وجدتها مستلقية أرضاً مستندة بظهرها على أحد الأشجار ممسكة ورقة وقلم والكتاب وتكتب فاقتربت نحوها وجلست بجوارها وقلت»لماذا لم تجلسى بالداخل حتى أستيقظ !؟».

أجابتنى»لقد شعرت بالوحدة والمكان ملئ بالأتربة بالداخل فلم أستطيع النوم»فسألتها عن ما تفعلة بمفردها بالخارج فأجابتنى أنها تحاول معرفة الخطوة المقبلة فى تلك الرحلة فتوقفت فجأة وأردفت»إنها بالقرب من هنا»فقلت»لا أفهمك»فقالت»اللعنة يا آدم متواجدة بالقرب من هنا فالمستشفى هى مقر الطبيب قبل وقوع الحادث وهروبه و إسقاط جسده فوق برج الكنيسة».

فى الواقع لم أفهم ما تتحدث عنه فتوقفت وقلت لها»و التفسير ؟»فقالت»المستشفى بها الطبيب معنى ذلك وجود اللعنة بالمستشفى»«وماذا إذن !؟»قلتها فى حيرة فأجابتنى»فلنذهب إلى هناك لابد من وجود تفسير»فأخرجت الخريطة وتحركنا سوياً.

لم يمض الكثير من الوقت والمشى، وما إن وصلنا إلى ذلك المبنى أظنه المستشفى لأنه لا يوجد مبانى أخرى على الجزيرة سوى المستشفى والكنيسة فاقتربنا ببطئ نحوها، لا أدرى مدى صعوبة أو خطورة دخولنا ذلك المبنى المجهول، ولكن كل ما يدور فى بالى هو أهمية المبنى لفك تلك اللعنة .

اقتربت منه فامتلأت بالخوف، تصارعت نبضات قلبى على الرحيل وعقلى على البقاء، نظرت خلفى وجدت حور تقف و بيدها الخريطة وتركيزها بداخلها فقاطعت تركيزها وقلت»هل هناك مشكلة ؟»أجابتنى أن كل شئ على ما

يـرام، ولكنهـا فقـط تبحـث عـن مخـارج أخـرى للمستشـفى فسـبقتها ودخلـت.

الأرض مدفونـة بالأتربـة ودهـان الحائـط متسـاقط أرضـاً، نسـمات الهـواء تأتـى بـاردة مـن جميـع الأماكـن والخـوف يلازمنـى، بـدأت فى الدخـول إلى إحـدى الممـرات المتواجـدة بهـا، سـمعت صراخ قائلاً«انتظـر».

نظـرت خلفـى وجدتهـا حور تقـف متصلبـة وتنظـر لإحدى الغـرف برعـب شـديد فأسرعـت إليهـا متسـائلاً عـن مـا يحـدث فأخبرتنـى عـن رؤيتهـا لظـل أحـد الأفـراد متواجـد بداخـل إحـدى الغـرف وأشـارت بأصبعهـا نحـو الغرفـه فتحركـت نحـوه تلـك الغرفـه صرخـت قائلـة:«لا تذهب»فلـم أسـتمع لكلمتهـا و أسرعـت فلـم أجـد شـيئًا سـوى سريـر عليـه تـراب وأجـزاء مـن السـقف متسـاقطه عليـه، ونافـذة مكسـورة، تحركـت ببطـئ نحـو النافـذه شـعرت أنـى دهسـت شـيئا مـا.

نظـرت أسـفلى وجـدت ثمـرة مـن الأشـجار مـددت يـدى وأخذتهـا، ثمـره طازجـة لابـد من أنهـا لم تكمـل سـاعة مقطوعة مـن الشـجرة، فأسرعـت نحـو النافـذة ونظـرت بالخـارج فلـم أجـد أحـدًا متواجـدًا فخرجـت مـن الغرفـه وبيـدى تلـك الثمـره قائـلاً:«لم أكـن أعلـم أن هنـاك أفـرادًا يعيشـون هنـا».

جلست مع حور داخل المستشفى نبحث عن وجود أى علامة تدل على سكن أحد الأفراد بالجزيرة ولكن جميع الكتب تؤكد أنها مهجورة منذ العديد من الأعوام.

ظللنا نبحث فى المستشفى حتى بلغنا جميع غرف الطابق الأرضى بلا وجود لأى نتيجة أو شئ مختلف يجعلنا نصل لدليل، حتى بلغنا الدرج الصاعد للطابق الثانى فبلغت أول خطواتى صاعداً نحوه، ونظرت خلفى وجدت حور ثابتة فى مكانها لابد أنها فقدت القليل من الثقة فى نفسها.

فعدت إليها ونظرت فى عينيها بابتسامة لأعطيها الثقة، ولكن لم تعطِ رد فعل فقلت»حور ماذا بك ؟»«أشعر بقلق يا آدم، نحن كمن يبحث عن قطعة من ورق الشجر فى غابة»قالتها و أشعر أن الإحباط يلازمها، وأردفت»حل تلك اللعنة ليس كما تصورنا هو وجودنا هنا، نحن نفعل ما يريده الطبيب ليس ما نحتاجه نحن.

تعجبت من كلماتها، تلك الفتاة التى كانت تمتلئ بالحماس نحو تلك الرحلة أصبحت عاجزة أمام الإحباط فقلت لها»حور لقد وجدنا أحد الأفراد هنا ولابد أنه سيرشدنا إلى أى دليل، قد يكون هو طرف حل لغز اللعنة، نحن لن نأتى إلى هنا لنكشف سر الجزيرة فقط كل ما نحتاجة هو حل مشكلتى أنا»نظرت إلى أسفل فأكملت كلامى»هيا ننتهى من هذا سريعاً»وسرت أمامها

نحو الدرج منتظراً أن أسمع خطواتها وبالفعل لقد تتبعتنى وبدأت فى الصعود، الدرج ملئ بالأتربة مع وجود أثار أقدام تبدو جديدة حتى بلغنا الطابق الثانى .

الضوء الخافت المتسلل من النوافذ مع وجود حيز للظلام، تحركنا سوياً فى وسط الغرف فى الطابق الثانى، الغرف متشابهه نوعاً ما والأسِرَّة مدفونة أسفل الأتربة ويتصلوا بالحوائط الساقط منها قشرتها عن طريق شبكات العنكبوت، الرائحة الكريهة تملأ المكان.

ولكن فى الطابق السفلى الرائحة أقوى ومركزة أكثر»آدم انتظر»فنظرت لها»انظر ذلك الباب»نظرت نحو الباب، باب لغرفة مغلقة نظيف ليس علية أتربة فاقتربت نحوه سمعت صوت حركة بالداخل فمددت يدى وفتحت الباب، وجدت ذلك الشخص ذو المعطف الأسود الذى رأيتة بالأمس أمام باب الكنيسة واليوم حين فر هارباً من نافذة الغرفة، مستلقياً أسفل الفراش ممسكاً بأداة حادة فى يدة يتنفس بسرعة و الخوف يملأ وجهه .

أقف فى وسط الغرفة وحور تقف أمام الباب وهذا الشخص ينام أسفل الفراش يوجه السكين نحونا ظللنا هكذا العديد من الثوانى والصمت يسود المكان، ما إن تكلم بلغة لا أفهمها فأجابتة حور وظلوا يتحدثون وأنا أنظر إلى باقى الغرفة، الغرفة نظيفة نوعاً ما والفراش

والأرض نظيفان وهناك ورق جرائد متواجد فى ركن الغرفة وعليه العديد من نواة وقشور الفاكهة، قشور السقف قد تسقط فى أى لحظة .

بعد نقاش طويل دار بين حور وذلك الشخص خرجت حور و دعتنى لأتبعها، بالفعل تبعتها خارج الغرفة وأغلقت الباب من خلفى فنظرت إليها متسائلاً عن ما يحدث فأجابتنى»هذا الشخص يدعى زوليانو، كان زعيم لمافيا إيطالية وقبض علية من خلال الشرطة الإيطالية، ولكن بفضل أفراد المافيا خاصته نجح فى الهروب من السجن ويعيش هنا منذ ثلاث أشهر هارباً من القوات الإيطالية».

تحركت بعض الخطوات نحو السلم فسألتها»ولكن لماذا كان يهرب منا ؟»،»لقد ظن أننا من الشرطة الإيطالية وجئنا هنا للبحث عنه». قالتها حور وهى تلقى نظرها إلى الغرف فسألتها إن كانت تبحث عن شئ أو ما شابه فأجابتنى إنها تبحث عن أحد الغرف لنستطيع الجلوس بها تلك الفترة فدخلت إلى إحدى الغرف بالممر وقالت»أظنها مناسبة فما رأيك».

فدخلت إليها و أجبتها»إنها تعجبنى أتمنى أن تكون قد أعجبتك»فقالت»و ما الفارق إذا أعجبتنى أم لا فبالطبع لن نجلس سوياً فى غرفة واحدة»«نعم بالطبع كما تقولين»قلتها

وأنا أشعر بالإحراج قليلاً وأردفت»، ولكن أظنها تحتاج إلى تنظيف»فقالت»نعم بالطبع»وتركتنى وخرجت من الغرفة فوضعت يدى فوق رأسى ناظراً للغرفة والأتربة التى تغطيها والفراش الذى يحتاج إلى عربة لتفرغ ما فيه من أتربة.

قاطعت تركيزى حور قائلة»سآخذ الغرفة التى بجانبك فهى الغرفة الوحيدة التى بها ترباس فى الباب»فنظرت لها مبتسماً وذهبت مرة أخرى فبدأت فى التنظيف.

عاد أخى يوسف إلى منزله و معه إيزك ووالدتى وجلسوا سوياً وساد الصمت لمدة لحظات حتى قطعتة أمى قائلة»لكن يا يوسف لما لم تخبر الشرطة بوجود مكان أخاك، قد يذهبون لإحضاره»فأجابها يوسف»إنهم بالفعل سيذهبون لإحضاره، ولكن إلى السجن»فصرخت أمى»هذا يعنى ضياع آدم ابنى ؟».

فهدأها إيزك قائلاً»لا تقلقى يا سيدتى فأنا متأكد من عودة آدم وحور سالمين قريباً»فصاح فى وجهه يوسف، وقال له»هل أنت بالفعل تصدق ما تقوله ! أنت سبب جميع ما يحدث لنا و ضياع آدم وأيضاً تتحدث بلا خجل .

فقاطعة إيزك وصرخ فى وجهه»أنت لا تعلم شيئاً، أخاك كان يعانى من لعنة لازمتة منذ وجوده فى مصر، قد قرأ

كتاب بقلم الطبيب الذى انتحر بالجزيرة به لعنة تلازم من يقرأ ما فيه، فحضر إلى هنا لكى يذهب إلى الجزيرة لفك تلك اللعنة.

«فصاح يوسف»هل أنت ترانى مختلاً لكى أصدق ما تقوله؟»فضحك إيزك ضحكات بسيطة ساخراً، وقال»هل تدرى يا إيزك، مهما أن أقسمت لك فلن تصدقنى، تدرى لماذا ! لأنك لن ترى أحد أذكاء منك، ترى أنك أذكى من الآخرين»فضحك يوسف مستهزأ بكلام إيزك وقال»ذلك الموقف أثبت للجميع أننى أذكى من الآخرين فلن يكون شخصا عاقلا من يذهب إلى هناك»و تركنا وقام فنظرت أمى إلى إيزك قائلة»ولكن كيف استطاعوا الذهاب إلى هناك دون رؤية الشرطة البحرية لهم ؟»فأجابها إيزك»لقد دخلوا الجزيرة من الاتجاه المعاكس للضفة التى تطل إلى المدينة»ونظر إلى الأمام وقال فى نفسة»أتمنى أن تكون الأمور بخير يا آدم».

الساعه السابعة وثلاثون دقيقة مساءً ضوء الشمس على وشك الاختفاء، أطل من النافذة ناظراً نحو مياه البحر مستمعاً لصوت الأمواج تصادم الأرض بالجزيرة وأوراق الشجر تتطاير وتملأ الجو، نظرت حولى وجدت حور تقف فى شرفتها تضع راحتها على كف يدها اليمنى والابتسامة تملأ وجهها فأصدرت صوت صفير لتنظر اتجاهى.

ولكنها فزعت ونظرت مسرعة وحين أدركت أننى من أصدرت الصوت تبسمت ووضعت يدها على وجهها ضاحكةً بصوت منخفض وأزاحت شعرها خلف أذنها كعادتها حين ترانى قائلة»ماذا تفعل ؟»فنظرت أمامى وقلت»ما بين الحين والآخر أتذكر ليلة أمس حين قلتى أحبتك فجأة دون أى مقدمات»فضحكت وقالت»أنت تعلم أنه شعور خاص بى فليس من الضرورى أن أجد الإجابة التى كنت أنتظرها»،»هل كنتى تنتظرين إجابة معينة ؟»سألتها ناظراً فى عينيها فأبعدت عينيها عن نظراتى وقالت»يمكنك أن تتجاهل ما لا تريد أن تسمعه، ويمكنك أن تغمض عينيك عن ما لا تريد رؤيتة، ولكن لا يمكنك أن تغلق قلبك أمام ما لا تريد الشعور به، ولا يمكنك أن توقف عقلق عن التفكير فيما لا تريد التعلق به»و نظرت إلى مردفة»هل تفهمنى يا آدم ؟»فأجبتها»فقد تحدثى يا عزيزتى»فأصدرت بسمة الخجل و أخبأت وجهها خلف خُصُلات الشعر الساقط، رفعت خصلات شعرفها و نظرت متسائله»ماذا ؟ لماذا تنظر هكذا»فضكت و قلت»لأننى أيضاً أحببتك فجأة دون أى مقدمات».

فضحكت ووضعت يديها فوق وجهها ودخلت إلى غرفتها للحظات وخرجت قائلة»أشكرك»سمعنا صوت طرقات الباب العالية تزلزل المكان فقالت حور»هذا

الطـرق مـن بـاب غرفتى»فقلـت لهـا»لا تتحركـى سـأخرج لأرى مـا يحـدث»و بالفعـل خرجـت وجـدت ذلـك الرجـل ذو المعطـف الأسـود يطـرق بـاب حـور فصحـت فى وجهه»مـاذا بـك ؟».

فتحـدث بالإيطاليـة ولم أفهمـة فقلت»أخرجـى يـا حور»بالفعـل فتحـت البـاب وخرجـت حـور ووقفـت خلفـى وقالت»مـاذا يحـدث ؟»فقلـت لهـا»لا أدرى مـا يقولـة أسـألية عـن سـبب مجيئـة فى ذلـك الوقت»فظلـوا يتحدثـون ومـرت الدقائـق حتـى عـاد إلى غرفتـة ودخلـت غرفتهـا وأغلقـت البـاب مـن خلفـى و سـألتها»ماذا بـه ؟»فقالـت»:

ضـوء الشـمس قـد ذهـب وهـذا يعنـى الظـلام الدامـس بالجزيـرة و هنـاك حركـة غريبـة يومياً تحدث فى تلك المستشـفى طـوال الليـل مثـل تلاعـب أضـواء المستشـفى وصـوت صرخـات تصـدر مـن الأدوار السـفلية»، ولم تمـر لحظـات حتـى تلاعبـت الأضـواء بالفعـل فتحركـت نحـو الخـارج لأرى مـا يحـدث فصاحـت حـور قائلـة»آدم احـذر عـد للداخل»فعـدت إليهـا قائلاً»نحـن لـن نأتـى إلى هنـا لكـى نختبأ»فقطـع التيـار الكهربـى فجـأة والظـلام احتـل الفـراغ وأمسـكت حـور بيـدى بقـوة خائفـة فقلـت لهـا :

«لا تقلقى كل شئ سيكون على ما يرام»فذهبت وقمت بفتح باب الغرفة ونظرت فى الطرقة، ولم أجد أحدًا، وعدت إلى حور فقلت ليس هناك شيئًا لا تقلقى، ولم تمر لحظات حتى نظرت حور خلفى نحو الباب ووضعت يدها على فمها و الرعب يملأ وجهها وتشير بأصبعها نحو الخارج فوجدنا بؤرة من ضوء كشاف صغير تتحرك وتقترب نحو غرفتنا فتوقفت متوجهاً نحو الباب وحور تقف خلفى متمسكة بكتفى وأمسكت عصا حتى توجهت نحونا بؤرة الضوء هناك أحد يقف خلفها فتوجهت بالعصا نحوه وطلبت من حور أن تسأل من هناك ؟

«فأجاب باللغة الإيطالية والصوت ليس بالغريب على أذنى حتى علمت أنه ذلك الشخص ذو المعطف، وقال بعض الكلام الذى لا أفهمة فقالت حور»إنه يقول لقد توقفت مولدات الكهرباء من القبو، لن تحدث من قبل فى المساء دائماً تحدث صباحاً»فقلت لها أن تخبره بأن نذهب لإصلاحها صباحاً فإن ذهبنا فى هذا الوقت سيكون الخطر علينا وبالفعل أخبرته بما قلت، ولكنة رفض لأن تلك الجزيرة ليست آمنة، وبالفعل تحركنا ثلاثتنا نحو الأسفل فى الطابق الأرضى ووجدته يذهب نحو باب خشبى صغير أسفل السلم فقالت حور»أظنه سلم نحو سرداب المستشفى»فقلت»أتمنى أن نخرج منه سالمين»فبدأ بالنزول

وتبعته وخلفنا حور والخوف يملأ قلوبنا بسبب الظلام حتى وصلنا إلى آخر درج فى السلم وقالت له حور»سننتظرك هنا»، ولكنه رفض وأصر على ذهابنا معه وبالفعل ذهبنا معه، كلما تحركنا أكثر كلما زادت الرائحه الكريهة فى الانتشار حتى توقف وجعلنى أمسك له الكشاف.

وبدأ فى حركة المولد حتى عاد الضؤ من جديد، المكان مرعب للغاية، كتل التراب أسفلنا والحوائط متساقطة و الحجارة تملأ المكان، وجدنا أمامنا بابًا خشبيًا قديم بعض الشئ أمام الدرج وذهب أمامنا ذلك الشخص ذو المعطف ليصعد الدرج، اهتز الباب فشعرت بتعب فجأة وسقطت أرضاً جالساً وأضع يدى فوق أذنى شاعراً بالغثيان، الصداع يملأ رأسى ولا أشعر بشئ يحدث من حولى حتى سقطت أرضاً دون الشعور بما يحدث لى.

فتحت عيناى، تجلس بجانبى حور بالكاد أراها بسبب الظلام بينما أنا مستلقى على الفراش بالغرفة التى اخترتها فقلت»كم مضى من الوقت»فأجابتنى»لم تمر سوى بضع ساعات قليلة أظنها الساعه الثانية عشر فى منتصف الليل»حاولت النهوض ورفع الغطاء من على جسدى و نظرت لها متسائلاً عن ما حدث فأجابتنى»لقد سقطت أرضاً بعد أن اهتز الباب فى القبو ولم ندرى ماحدث بالداخل فأخذك زوليانو على كتفة و صعد بك إلى هنا وأنا

أجلس هنا بجانبك أنتظرك»فتبسمت فى وجهها، ووضعت يدى بين خصلات شعرها وأردفت:

سأتركك لتستريح وأنا أيضاً سأعود لغرفتى»فقاطعت كلامها متسائلاً عن مكان زوليانو وسبب الظلام فأخبرتنى بأن زوليانو قد ذهب إلى القبو ليبحث عن مشكلة المولدات و نهضت وغادرت الغرفة فأستلقيت بظهرى على الفراش.

ونظرت إلى أعلى نحو سقف الغرفة، سمعت صوت حركة بالخارج»نعم بالطبع إنه زوليانو قد عاد من القبو»قلت تلك بصوت خافت لأطمئن نفسى وبالفعل كان زوليانو دخل غرفتى وتحدث بلغة لا أفهمها.

ولكنى أشعر بالخوف فأنا الآن مع مجرم فى غرفة واحدة فلم أجيبه وساد الصمت، ثم أشار بيده أن أتبعه وبالفعل فعلت، كان الجو باردًا وصوت الرِّيحُ يصدم بنا، ذهب إلى غرفة حور وطرق بابها، فتحت حور الباب ببطئ ونظرت حين أطمأنت بوجودنا نحن فخرجت متسائلة عن ما يحدث فتكلم زوليانو ونظرت لى قائلة بأن الباب الذى فى القبو قد تم فتحه وأنه يريدك أن تذهبوا سوياً إليه لتتفحصوه ما إذا كان هناك شئ ما بالداخل.

فأخبرتها لننتظر للصباح حتى يكون ضوء الشمس

مساعدًا لمهمتنا تلك فترجمت له ذلك الكلام، ولكنه رفض وأشار نحو الدرج وسبقنى و دعانى بأن أتبعه فصاحت حور قائلة»انتظروا سآتى معكم»وأغلقت باب غرفتها وتبعتنا وما إن وصلنا إلى أسفل أنارَ زوليانو كشافات صغيرة وأعطانا لكل واحد منا إحدى تلك الكشافات وتحرك نحو باب القبو، تقدمنا زوليانو ونزل إلى أسفل وأشار بأن نتبعه وبالفعل تتبعناه .

نرى ضوءًا خافتًا يخرج من الغرفة التى كانت مغلقة، ولكنها الآن مفتوحة، تحرك زوليانو نحو الغرفة ووقف أمامها فقطعت تركيزنا حور وقالت»أظن أنه يمكننا المجئ إلى هنا فى الصباح، المكان ليس آمن ولا ندرى ما قد نجده بالداخل».

وافقتها الرأى وقلت لها أن تخبر زوليانو بهذا وبالفعل فعلت، ولكن زوليانو نظر لها بغضب وصاح بكلمات لا أفهمها و نظر إلى الأمام وأكمل السير نحو الغرفة، فنظرت حور قائلة:

»هذا الباب يفتح لأول مرة ولا يدرى من قام بفتحه ويريد أن يطمئن فلن يستطيع النوم وهناك أشياء غير طبيعية تحدث بالجوار»فساد الصمت للحظات وتقدم زوليانو داخل تلك الغرفة بحذر ونحن نقف خلفه لا نتحرك وبالفعل قام زوليانو بالدخول و دعانا بأن نتبعة

وتبعتـه أنـا أولاً ومـن خلفـى حـور.

غرفـة قـد تبـدوا مخيفـة بعـض الشـئ للوهلـة الأولى ولكنهـا طبيعيـة، بهـا فـراش صغـير وخزانـة ملابـس خشـبية مفتوحـة و مصبـاح يضـئ باللـون الأصفـر ضـوءًا خافتـا للغايـة وهنـاك راديـو يعمـل بـه أغنيـة قديمـة لا أعـرف ماهـى، الجـدار بـه تشـققات عديـدة ويوجـد جـزءًا خشـبيًا بالحائـط كأنهـا نافـذة أو شـئ كهـذا وسـاعة كبـيرة تصـدر صـوت الثوانـى ولكنهـا متوقفـة .

انتشرنـا فى أرجـاء تلـك الغرفـة الصغـيرة ذو السـقف المنخـف، هنـاك بعـض أوراق النباتـات المتواجـده بالأرضيـة وبعـض أفـرع الزهـور تخـرج مـن التشـققات بالحوائط»انظـروا لهذا»قالتهـا حـور وهـى تمسـك كوبًـا بـه القليـل مـن المـاء فتعجبنـا مـن وجـوده:

«هـذا يعنـى أنـه هنـاك بعـض الأفـراد هنـا بالجوار»أردفـت حـور قائلـة تلـك الكلـمات فأمسـك زوليانـو الكـوب واقـترب بـه إلى أنفـه ليستنشـق مـا بـه مـن رائحـة فلـم يجـد روائـح مختلفـة بـه،

سـمعنا صـوت المولـدات تعمـل وصـوت نفـس يأتـى مـن الخـارج فارتبكنـا وتقـدم زوليانـو نحـو البـاب وأضـاء الكشـاف للخـارج فوجـد المولـدات قيـد العمـل وخـرج مـن

الغرفة وقال بصوت عال كأنه ينادى بنا فخرجت حور مسرعة وتبعتها، نبضات قلبى أسرعت وحور صرخت فوجئنا من ما رأيناه ثلاثتنا أن هناك شخص ساقط أرضاً يتنفس بصوت عال مما يعنى أنه لايزال على قيد الحياة وينظر إلى ثلاثتنا بخوف وهو متساقط أرضاً.

شخص يبدو أنه أربعينى ذو شعر قصير، هناك بعض الشعر الأبيض، شكله مألوف بالنسبة إليّ، ولكنى لا أدرى أين رأيته، اقترب منه زوليانو متسائلاً عن صحته، وتشرح لى حور ما يقوله زوليانو، ولكن لا يوجد رد من ناحية ذلك الشخص فظل زوليانو يتحدث و هذا الشخص ساقط أرضاً و فى عينية الخوف، دائماً ما أقول حين رؤية من أمامى خائف أشعر باطمئنان، فسنده زوليانو وجعله ينهض، وتحرك ذلك الشخص إلى السلم كما أشار له زوليانو، ومن ثم نحن وراءه، نظرت مرة أخرى نحو ذلك الباب وصعدت الدرج خلفهم .

تحركوا نحو الغرف يمشى زوليانو ويتبعه ذلك الشخص ذو الشيمة العجيبة، كأنه يتعلم المشى لأول مرة، ويتسند على الحوائط حتى وصل إلى غرفة زوليانو فى الأمام وأخذه زوليانو إلى الداخل.

ونظر إلينا زوليانو متكلماً فسرت لى حور ما قاله حيث إنه لا يريد أحد أن يدخل إليه الغرفة، فنظرت لحور قائلاً»أنا لست متفائل لما يحدث»فأجابتنى حور»كما أقول لك يا عزيزى، كل شئ سيكون على ما يرام»ودخلت حور إلى غرفتها و أغلفت الباب ودخلت أنا أيضاً إلى غرفتى وأغلقت الباب من خلفى .

***

أقف أمام النافذة أحاول النظر إلى الخارج، ولكن الأمر صعب لا أستطيع أن أنظر إلى مسافة متر أمامى فالضباب يملأ المكان، خرجت من غرفتى ذاهباً إلى زوليانو لأتفقد ذلك الشخص غريب الأطوار، تحركت فى ممر المستشفى، غرفة حور مغلقة لابد وأنها لاتزال نائمة، تحركت بضع خطوات إلى الأمام حتى وصلت إلى غرفة زوليانو .

طرقت عليه باب الغرفة، ولكن بلا استجابة أعتقد أنه لايزال نائماً مع هذا الشخص، فأمسكت مقبض الباب لأفتحة ولكنه مغلق من الداخل، تأكدت أنه لايزال نائمًا، رجعت إلى باب غرفة حور وطرقته حتى تستيقظ، أظن أنه الظهر فاستجابت وفتحته .

قالت مازحة»لقد اشتقت لمعرفة المواعيد»فأخبرتها بأنى أيضاً، وأردفت»زوليانو لم يستيقظ حتى الآن»فتعجبت و

دعوتنى بأن أتبعها فطرقت الباب عدة مرات وأيضاً بلا استجابة فقالت:

«لقد بدأ القلق ينتابنى»فوافقتها الرأى وظللنا نطرق بشدة على الباب وأيضاً بدون جدوى فقلت لها:»ذلك الشخص العجيب الذى دخل معه أظن أنه فعل شيئاً به،»فقالت حور»أتمنى أن تكون مخطأً فى كلامك».

فتركتها وعدت إلى غرفتى وخرجت منها فى يدى أداة حادة لكسر مقبض الباب، وبالفعل فعلت، ودخلنا الغرفة، صرخت حور صراخًا عظيمًا، وسمعنا صوت الطيور تهرب من صوتها، لم أنسى ذلك المنظر طول حياتى فوجدنا زوليانو ملقى على الأرض والدماء تملأ الأرض أسفله، جثة هامدة و أعينه ليست موجودة فى مكانها، بل إنها ليست موجودة فى الأساس، فجوة ضخمة فى رأسه يخرج منها بحار من الدماء.

وهناك العديد من الطعنات بأداة حادة فى بطنه فخرجنا هاربين من الغرفة، وجلست حور مستندة على الحائط من خلفها، وهى تصرخ وتبكى بصوت عالٍ، فجلست بجانبها واحتضنتها .

تلك الصدمة كانت أكبر من تحملنا لها، فأظن أنه الشخص الوحيد الذى يعيش فى تلك الجزيرة معنا، ولكن

المشكلة الأكبر أين ذلك الرجل الذى رأيناه البارحة، وهل هو من فعل هذا ؟

مرت القليل من الدقائق ووقفتُ ووقفتْ بجانبى حور قائلة»: هل تظن أنه بإمكاننا الجلوس هنا فى تلك الجزيرة الملعونة ؟»فأخبرتها بأننى لم أحل مشكلتى بعد، فأنا إرادتى فى الجلوس هنا لا تزال تسيطر عليّ، كل ما أريده من هذا المكان هو فك تلك اللعنة التى تسيطر عليّ، وتحاوطنى فى كل مكان، وإذا غادرت سيكون مجيئنا إلى هنا بلا فائدة، فقاطعتنى حور قائلة:

«آدم، أنا من كنت أحمسك للبقاء هنا حتى تتم حل مشكلتك، لكن وجودنا هنا أصبح خطرًا ،» فقلت لها»اعذرينى فأنا لا أستطيع المغادرة من دون فك تلك اللعنة»، دار حديث فيما بيننا واستقرينا على أننا نجلس هنا حتى صباح اليوم التالى، وإذا لم نجد حلاً سنعود، فتركتها ودخلت إلى غرفتى أحضرت المصباح وحقيبتى بها الكتاب وبعض الأوراق ونزلت إلى الدرج، فقالت»إلى أين أنت ذاهب ؟ ،» أجبتها»:

لم يتبقى سوى أربع وعشرين ساعة يا عزيتى، فتلك الساعات هى أملى الوحيد»، وأكملت طريقى نحو أسفل فوجدتها تتبعنى ومعها مصباح أيضاً حتى وصلت إلى باب ذلك السرداب وأمسكت بمقبضه ونظرت لحور فأومأت

برأسها ففتحته وأشعلت المصابيح ونزلنا إليه، المولدات تعمل وباب الغرفة مغلق كالعادة فطرقت عليه وتم فتحه بسهولة تلك المرة.

ونظرت لحور فأومأت برأسها مرة أخرى، ودخلنا تلك الغرفة، كما هى مثل ما وجدنها البارحة، لحظات وسمعنا صوت صراخ مثل ما سمعناه فى المرة الأولى حين نزلنا إلى المولدات، ولكن تلك المرة كان يعلو ولم يحدث لى فعدنا بضع الخطوات للخلف تجاه باب الغرفة.

ما مرت لحظات حتى سمعنا صوت طرق نابع من ذلك الجزء الخشبى فى الحائط، صرخت حور مرة أخرى وأطرافى جميعها ترتعش من الرعب، لم يمر الكثير من الوقت حتى سمعنا صوت باب السرداب تم غلقه بصوت مخيف وصوت المولدات يعلو.

«أظننا محاصرين»قالتها حور وهى ترتجف فقلت لها»: اسمعينى جيداً وجودنا هنا هو أكبر خطر وإذا وقفنا فى مكاننا قد نموت فلنتجه نحو تلك النافذة الخشبية ونكسرها لنعرف ما وراءها».

ساد الصمت و توقف الصراخ والطرق على النافذة ونظرنا حولنا، المكان هادئ ولا وجود لأحد سوانا، تحركنا نحو النافذة وطرقت فلم أجد استجابة فأمسكت

عـود حديـد موجـود بجـوار المولـدات وضربـت تلـك النافـذة فسـقطت وخرجـت رائحـة كريهـة للغايـة، يـا إلهـى هنـاك مدخـل مظلـم، لا أسـتطيع الرؤيـة، مـا بـه ؟!

فوجهـت المصبـاح فى اتجاهـه فوجـدت فتـاة تقـف وتنظـر نحونـا، شـعرها متسـاقط عـلى وجههـا، فصرخـت حـور كعادتهـا فقلـت لهـا: هـل رأيتـى مـا رأيتـة فأجابـت بالإيجـاب، فوجهـت المصبـاح نحـو ذلـك المدخـل لأبحـث عـن مـا بداخلـه .

يـا إلهـى هنـاك العديـد مـن الأفـراد يجلسـون، وحـين وجهـت الضـوء فى اتجاههـم صرخاتهـم أفزعـت قلبـى مـن مكانـه فعـدت إلى الخلـف، وسـقطت أرضـاً مرتعبـاً مـن مـا بداخلـه وحـور لا تـزال واقفـة فى مكانهـا وعنوانهـا الصمـت وينبعـث منـه رائحـة كريهـة لا تطـاق.

فتوقفـت وقلـت لهـا هيـا لنتحـدث مـع هـؤلاء فرفضـت وقلت»لقـد وصلنـا إلى دليـل قـد يصلنـا إلى مرادنـا، وتحركـت نحـو المدخـل وتكلمـت مـن الخـارج سـمعت صوتهـم يتحدثـون، ولكـن لا أفهمهـم قالـت حـور إنهـا لهجـة إيطاليـة فتأكـدت أنهـم طبيعيـون، وأخـذت الجـرأة ودخلـت لهـم والرائحـة تـزداد كلـما اقتربـت.

تشبه قاعة كبيرة تتوسطها أعمدة وهناك على الطرف الآخر باب مغلق وتحركت فى وسطهم، أشكالهم مخيفة إلى حد كبير فلابد وأن لهم فترة ليست بقصيرة هنا، الضوء ضعيف لدرجة أنه بالكاد أفسر ملامحهم، والأرض مليئة بفتات الطعام وهناك بعض الأفراد الملقين على الأرض أظنهم قد ماتوا .

لم تمر بضع لحظات حتى دخلت حور خائفة منادية فقلت»: أنا هنا تقدمى لسنا بمفردنا فى تلك الجزيرة»فتحركت نحوى ومعها العديد من أوراق الجرائد والمجلات، فقلت لها ما كل تلك الأوراق فأجابتنى بأنها وجدتهم أسفل الفراش بالغرفة فى السرداب فأمسكتهم وبدأت فى النظر إليهم، وقلت لها لا أفهم شئ فقالت :» جميعها صفحات المفقودين من جرائد متعددة». فتمعنت النظر فى تلك الصور ونظرت نحوهم»حور إنهم هم من بالمجلات»فتعجبت حور وأردفت»انظرى إليهم».

«كنت أنتظرك بمفردك يا آدم»خرج ذلك الصوت من إحدى زوايا الغرفة من شخص ليس بصغير، بل إنه كبير فنظرت فى جميع الاتجاهات وقلت»من المتحدث ؟»فجأة نام جميع من فى الغرفة على الأرض وأردفت»: من هناك ؟

«فأجاب»أنا يا صديقى من تبحث عنه»وخرج من ذلك المدخل المؤدى إلى الغرفة، شخص كبير السن يرتدى

معطفا أبيض وشعرة أبيض غزير، ذو لحية طويلة فقلت»: من تكون ؟»

فأجاب»لقت جاوبتك أنا من تبحث عنه وفى الواقع أنت أيضاً تبحث عنى.

«فقلت»هل أنت الطبيب ؟

«فأجابنى»بالإيجاب.

«فقلت له»لكن الطبيب رأيته فى أكثر من مرة خارج الجزيرة وليس بهذا الشكل .

«فقال»كما تعلم يا صديقى أستطيع تغير شكلى فى الخارج، ولكن جسدى الحقيقى هنا فى الجزيرة لا يتغير».

«ماذا تريد منى ؟»قلتها بقلق فأجابنى».

لقد تمت مطاردتى من أرواح المرضى منذ العديد من السنين حين قفزت من أعلى برج الكنيسة، وتوقفت تجاربى لفترة و أحتاج أن أستكمل، ولن أجد حلاً فوضعت فى ذلك الكتاب الذى بحوذتك لعنة إذا قرأتها أصبحت ملازماً لك حتى تأتى إلى هنا وأجذبك إليّ مثل المغناطيس وأستكمل تجاربى». فقلت»هل تعنى أن كل الأفراد الذين يجلسون هنا مروا بما مررت به أنا

«فأجابنى بالإيجاب وأخرج من معطفه قطعة قماش مبلولة واقترب منى حتى يضعها على وجهى فهربت من بين يديه وهرولت نحو النافذة، وقفزت داخل الغرفة وخرجت نحو السلم، وفتحت باب القبو وحين نظرت خلفى لم أجد حور فعدت مسرعاً إلى نفس المكان لأبحث عنها.

وجدتها ساقطة على الأرض ولم أجد أثرًا للطبيب فذهبت لها وحملتها على كتفى وهربت خارج تلك الغرفة وصعدت من السرداب، أنا الآن أقف فى ممر المستشفى فجلست أرضًا وحاولت أن أفيق حور حتى فتحت عيناها وقالت»ماذا حدث!»

فقلت لها»ذلك الطبيب هل رأيتيه فأجبتنى»نعم رأيته، ولكن حين دخل شعرت بدوران وسقطت أرضاً ولا أدرى ما حدث بعدها

«فقلت لها»لقد أحضرنى إلى هنا لكى يستكمل تجاربه عليّ.

«فنهضت وأمسكت بيدها وتحركنا نحو غرفتى ودخلنا و ظهرت الإجابة على العديد من أسألتى مثل، من يكون، وماذا يريد منى، وكيف جئت إلى هنا، وما سر شعورى بالانجذاب نحو ذلك المكان البشع ؟!

فقاطعت حور تركيزى قائلة»آدم أنت الآن معك العديد من المعلومات، دعنا نبحث عن حل لتلك المشكلة»

كان من الصعب اتخاذ قرار مثل هذا منذ البداية، ولكن كما اخترته سوف أتحمل عواقبه .

«أتدرى ! ذلك الأمر بدأ فى الظهور»قلتها فى غرفتى ممسكاً بالكتاب والأوراق بعدما فهمت ما يحدث لى منذ تسلل تلك اللعنة موجهاً حديثى إلى حور فقاطعتنى

«لا يهمنى عن ماذا تتحدث، كل ما يهمنى هو الخروج من ذلك المكان الملعون»دار حديث بينى وبين حور محاولاً فيه إقناعها بالجلوس معى حتى يتم الأمر إلى آخره، ولكن فى النهاية قررنا محاولة أخيرة إذا لم أفلح سنغادر من تلك الجزيرة.

كانت الرياح تزمجر ونحن نرتعد من الداخل ونتظاهر بالقوة، أظنه وقت ما بعد الظهيرة، فنسمات الهواء الخالية من حرارة الشمس تملأ المكان والضوء الخافت المنبعث عن غروب الشمس يتسلل من نوافذ وأبواب المستشفى، أمسكت المصباح بيدى ووجهتة نحو باب السرداب، مدت يدى نحو المقبض ونظرت لحور مبتسماً قائلاً:

«ستكون المرة الأخيرة أعدك»فقالت»أرجو أن تكون على دراية بما تفعله»فأومأت برأسى وفتحت الباب.

المكان كما تركتة فى المرة الأخيرة، الجدار الخشبى متساقط داخل الغرفة فتسسلت إلى الداخل وقلت لحور

«هناك سلم يتوجه نحو أسفل خلف المستشفى، وفى آخرة باب، ذلك الباب سيدخلك إلى هنا، انتظرينى أمام ذلك الباب وحاولى فتح القفل ولا تقومى بفتح الباب إلا أن أخبرك بفتحه.»فقالت حور»لكن يا آدم لا أستطيع تركك هنا بمفردك». فأمسكت يدها ونظرت فى عينيها، وقلت»ثقى بى فتلك هى المحاولة الأخيرة».

زاد البريق فى عينيها وأخبرتنى بأن أكون على حذر، فوضعت يدى على رأسها بين خصلات شعرها، وقلت:

«لا تقلقى كما دخلناها سوياً سنخرج منها سوياً»، ومددت يدى، وأخذت منها ذلك الكتاب الذى كان معنا منذ بداية المشوار فتبسمت وعادت إلى الدرج .

«مستعد للمواجهة فقد فهمت كل ما فعلتة بى»أخرجت تلك الكلمات فى منتصف تلك الساحة المظلمة أتوسط الجثث والعديد من الأفراد الملقين على الأرض تتوجه نحوى، وأردفت بصوت مرتفع :

«تلك لم تكن صدفة فالصدفة الوحيدة هى قرآتى لذلك الكتاب الملعون».

فخرج الطبيب من إحدى الزوايا المظلمة، وقال»لقد علمت منذ البداية أنك غبى، ولكنك أغبى مما كنت أتصور». فنظرت له وقلت»عن ماذا تتحدث ؟».

توقف وأعطى بأصبعه أمر لم أفهمة وأتى أحد الأفراد من خلفى وضربنى على رأسى فسقطت وسقط منى الكتاب وأخذه وأعطاه للطبيب .

لقد تحققت أسوأ مخاوفى فسر وجود الطبيب حياً هى تلك الكلمات الملعونة فى هذا الكتاب، وعن طريقها استطاع إحضارى إلى هنا.

فقال الطبيب»ألم أخبرك أنك أغبى مما كنت أتصور، هل تحاول أقناعى أن كل من هم حولك الآن لم يحاولوا التصدى و مواجهتى، جميعهم حاولوا وجيمعهم حضروا إلى هنا عن طريق هذا»ورفع الكتاب فقاطعتة متسائلاً وأنا ملقياً أرضاً».

وما الفائدة من إحضارنا إلى هنا !؟»فجلس على كرسى أمامى، ونظر لى بإستهزاء قائلاً :

«تجاربى لم تنتهى بعد يا عزيزى، ولن تستطيع الخروج من هنا بدون إنهاء جميع تجاربى عليكم .

«فقاطعته وقلت»كيف أحضرتنى إلى هنا!».

فضحك بسخرية مجيب»لم أحضر أحد إلى هنا، جميعكم أتيتم بمفردكم، وقمت بالتجارب للسيطرة الكلية عليهم، كما سيحدث معك الآن، كل ما عليّ هو محاولة جذبك وأعطيك تخيل بأن جيمع حلولك هنا بالجزيرة .

أتذكر حين أخذتك فى المرة الأولى ! كنت متساقطًا أرضاً على شاطئ الجزيرة، وعدت بك بالزمن حين تم تأسيس تلك المستشفى، وحين قابلتك وجلست بجانبك فى الطائرة، وفى المرة الثانية حين أرسلت بعض الأرواح لتحيط بك فى المكتبة، وأخذتك إلى أحدى ممرات المستشفى وتحدثت معك

هل تذكر أيضاً حين قمت بزيارتك فى غرفتك !؟ وحين كنتم ثلاثة أرسلت أحد الأفراد الملقين أمامك لأقتل أحدكم لتشعر بالخوف، كل تلك التجارب كانت مجرد أفعال لأجذبك إليّ هنا»فألقيت بنفسى أرضاً صارخاً :

«أنت شيطان لست طبيبًا»فضحك مرة أخرى، وقال:

«التعامل مع الأرواح الشريرة والتعاقد معها ليس بتلك السهولة كما ترى»، وأشار بأصبعه مرة أخرى فقام بعض الملقين على الأرض وبدأوا بضربي وصرخت فى وجههم و هربت منهم وهرولت نحو الطبيب وقمت بإزاحتة بقوة وسقط أرضاً، وسقط منه الكتاب فوضعت قدمى عليه، وقلت أنت الآن تحت سيطرتى أنا.

فقفز عليَّ أحد الأفراد وأكملوا الهجوم عليَّ وأخذ الكتاب وتحرك وحملونى و مشوا بى حتى وصلنا إلى غرفة صغيرة داخل السرداب بها سرير وضوء خافت، وألقونى

على السرير وحضر الطبيب وتوقف بجانبى ممسكاً شيئًا ما يشبه الخوذة ليضعه على رأسى وخرج جميع من كان بالغرفة فقط أنا و الطبيب .

وضع الكتاب على الطاولة المجاورة فصرخت بصوت عال، ووجه شيئاً يشبه المنظار يُخرج ضوءًا أحمر على عينى وأصدر صوتًا عاليًا فأغلقت عينى وسمعت صوت دربكة فى الغرفة وتوقف الصوت، وفتحت عينى فوجدتها حور ممسكة بسكين والمنظار توقف عن العمل، الطبيب على الأرض ينزف الدماء من قدمه ويصرخ فقالت:

«توقعت أنك فى خطر هيا لنخرج»فقلت انتظرى بقى شئ واحد فأمسكت الكتاب وطعنتهم العديد من الطعنات، ولكن حدث شئ لم أتوقعة، الكتاب نزف الكثير من الدماء وفى كل طعنة يصرخ الطبيب وينزف من أنفة وفمه وعينيه حتى غطته الدماء وأمسكت بالكتاب وهربنا سوياً من الغرفة ووجدنا العديد من الأفراد الملقين على الأرض يقومون و يقتربون منا فقلت لها»هل الباب مفتوح ؟»فقالت »بالطبع»مررنا سريعاً وصوت صرخات الطبيب تعلو فأمسكت الورقة الأولى من الكتاب وقطعتها فبدأ الدم يخرج بغزارة منه وخرجنا نحو الباب وبالفعل كان مفتوحًا كما أخبرتنى حور .

لا نستطيع الرؤية بسبب الضباب، ولكن كل ما ندريه هو خروج اللعنة ..

تحركنا حتى وصلنا إلى المكان الذى دخلنا منه ووجدنا ذلك القارب الذى حضرنا به ..

حور»كيف سنتحرك ونحن لا ندرى إلى أى اتجاة نسير ؟».

أجبتها»عزيزتى ليس أمامنا حلولاً أخرى كل ما علينا فعله هو الخروج من تلك الجزيرة».

بالفعل خرجنا من الجزيرة إلى حيث لا ندرى نحو أى اتجاه والضباب يملأ الفراغ المحيط ....

النهاية